الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –
الملحقة الجامعية بمغنية
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماستر

التخصص:

دراسات لغوية

أثر المجاز في النموّ اللغوي

معاني اللّغة في الاستعمال

إعداد الطالبة:
أسماء مغراوي.

من إشراف :
الدكتور: أحمد دوّاج

اللجنة المناقشة:

د. فاطمة صغير أستاذة محاضرة-أ- الملحقة الجامعية بمغنية-تلمسان- رئيسا

د.حورية مرتاض أستاذة محاضرة-أ- الملحقة الجامعية بمغنية-تلمسان- مناقشا

السنة الجامعية: 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَ تَعبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا، أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْ هُمَا وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيمًا﴾.

إلى من كانت بدعائها لي سندا، إلى أغلى إنسانة في الوجود

إلى من حملت عنّي همومي وأحزاني ... إليك أمّي.

إلى من علمني وربّاني على طاعة الله وحبّ رسوله، إلى الذي كابد معي متاعب مشواري الدّراسي، ... إليك أبي.

أهدي هذا العمل إلى إخوتي رمز عزتي ومصدر قوّتي.

وإلى البُرعومة الصغيرة : مريم.

والبرعوم : عبد الجواد، والمولود الجديد: "هاجَر"

– إلى كل عائلتي كبيرها وصغيرها

– إلى كلّ من أحملهم في قلبي، وتعجز الورقة على حملهم

إليكم جميعا أحبّتي أهدي عصارة جهدي.

* شكر و تقدير*

الحمدُ لله الذي مَنَحني القدرة والقوّة والثبات، على تخطّي هذه الفترة من البحث، ووفّقني في إنجازه، وإتمامه حتّى النّهاية.

تحيّة شكر وتقدير وإجلال لِأستاذي المحترم "**أحمد دواح**" الذي كان مُؤطِّرا وأستاذا محاضرا بالدّرجة الأولى، أشكر له إشرافه، ونصحه لي في القيام بهذا البحث، وأقدر فيه تلك الروح العلمية، والإرشادات السديدة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشين لي في هذا الموضوع، الدكتورة "فاطمة صغير".

و لا ننْسَى أن نشْكُر كل من كان له الفضل علينا، من أساتذة و شيوخ كرام، وأخص بالذكر أستاذنا الكبير الدكتور "رضوان محمد حسين النجار" و الأستاذ العلامة الدكتور "محمد مُحيِي الدين"، و الأستاذ الدكتور "زين الدين مُختاري".

وجميع الأساتذة الأجِلاء في جميع مراحل التعليم من المرحلة الإبتدائية حتَى الجامعيةِ، فلهم الشكر على الأيادي البيضاء، ولهم التقدير و الإحترام.

والحمد لله وما توفيقي إلاّ بالله سبحانهُ.

مقدمة

الحمد الله على إحسانه، والشكر له على توفيقه، وأصلّي، وأسلم على، رسوله وعلـــى آلـــه وصحبه، وأُسلِّم سليما كثيرا.

وبـــعـــد:

اللّغة العربية لغة القرآن الكريم، بالحفاظ عليها، نصون كتاب الله عزّ و جلّ من التحريف.

- نمو اللغة يكون من خلال العناية بألفاظها ودراسة جميع تطوّراتها، واختلاف دلالاتها فموضوع التطوّر الدّلالي يعد من أهم الموضوعات في علم الدلالة العربية، الذي هو بدوره فرع من علم اللغة العام، حيث يكشف عن جانب مهم من حياة اللغة التي لا يمكن أن تبقى مهما بلغت من الغـــنى، إلاّ باستعمالها وتداولها على ألسنة أهلها والناطقين بحروفها، مع وصل حاضرها بماضيها.

إذْ يحتاج المتَكَلمون بها مع تطوّر الحياة، وزيادة الاكتشافات والاختراعات، إلى اِبتكار ألفـــاظ ودلالات يُعبّرون بها عن معاني جديدة، واِستعمالات حديثةٍ لم تكن معروفة في القديمِ.

وعليه فإنّ الأملَ الذي حداني وأنا أعكف على تقديم هذا البحث، هو حرصي على فتح نافذة الرؤية على الأثر الذي يتركه المجاز، في تطوّر ألفاظ اللّغة العربية.وإلى بيان مـــدى اِســـتعماله في مجالات الحياة المختلفة، ومَواطنُ اِستخدامه.

فأردت تسليط الأضواء عليها بغية الإلمام بمعلومات أكثر علِي أجد ضالتي فأفيد وأستفيد.

أمّا السبب الذي دفعني إلى اِختيار هذا الموضوع الذي عنونته ب "أثر المجاز في النمو اللّغوي"، هو محاولة الكشف عن أسراره من خلال دراسته عبر مراحل عدة، والرغبة في معرفة ما يشتمل عليـــه المجاز وتوسُعاتِه في الاِستعمالات اللُّغوية؛ وتبيان أهمِيَّتِه في علم البلاغة والبيان.

- وكما هو معروف ، أنه قد اِعترضت سبيلَ بَحْثِي عدّةُ صعوباتٍ أهمّهـــا –وكالعـــادة- قِلـــة المصادر المهمّةِ في هذا الموضوع، والمتعلقة به، مع صعوبة التنقل لجلبها من المناطق الأخرى البعيدة.

- أمّا خطّة البحث فقد ضمّنْتُها ثلاثة فصول، مع مدخل تحدَّثْتُ فيهِ عَنْ أهمية اللغَـــةِ وعلاقتِهـــا بِالزَّمنِ والمجتمع، أمّا الفصل الأوّل، فَعنْوَنْتُه بِماهية المجازِ، وخصائِصِه، وَضمنْتُهُ خمسةُ مبَاحِثَ، أمّا الفصل الثاني، فتناولت فيه علاقة المجاز بالتطوّر الدّلالي وضمنته ثلاثة مباحث تحدّثت فيهـــا عـــن ماهية التطوّر وأهمُ مظاهِرِهِ.

أمّا الفصل الثالث فكان عنوانه، معاني المجاز بين الاِستعمال والاِنتقال اللُّغوي، كذلِك اُحتـــوى على ثلاثة مباحث.

- وأنْهيت بحثي بخاتمة لِأهم النتائج التي توصّلت إليها واِعتبرتها حوصلة للموضوع.

– فمن خلال هذه الخطة حاولت الإجابة عن الإشكالية التالية ؛

كيف عرّف العلماء المجاز؟ وما هي أهميته في النمو اللّغوي؟

وكيف اِنْتقلت المعاني اللّغوية الأصلية إلى حقل المجاز اللُّغوي؟.

مُتتبِعةً في ذلك المنهج الوصفي، ويتخلله بعضٌ مِن التاريخي لمعرفة أصل الألفاظ وتبيان دلالتها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اِعتمدتها في سير هدا الموضوع؛ "المثل السّائر" لِابن الأثير، وكتاب "التطور اللّغوي" – لرمضان عبد التوّاب، ومصدر "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس وغيرهـــا مـــن الكتب اللغوية القَيِّمة.

وفي الختام أتوجه بخالِص الشكر لِأستاذِيَ المحترم على رعايته وتوجيهِه لِي، وعلى تأطيره الشامِل.

وحمدًا لله ينتهي إلى رضاه، ويبلغ الحامدُ العزيز الكريم لمَا وفقني إليه من أمرِ هذا البحث، وهـــو خير مُستعانٍ وأسأل الله السّداد والعفو والتوفيق؛

والشُكرُ كلُّ الّشكرِ لِمن أسْدى النُّصح وأحْسَنه.

ربنَا عليك توكلنَا وأنبْنا وإليكَ المصير.

مدخل

عندما كانت اللغة العربية لغة حية، كان من الطبيعي أن تجد نفسها على مدى العصور في حالة بحث دائم، عما يُلَبي حاجاتِ أبنائِها المتَجَدِدةِ تَبْعًا لسُنة التطور، ولهذا كانت اللغة موروثا يملكه الفرد، والجماعة على السواء، ولهذا قام أهل الفكر بتثمير مخزونه اللغوي، وتوظيفه في مجاله الطبيعي، بما يعود بالخير والنفع، والوقوف على ما يمكن أن يكون قد لحق به من نقص، أو ضمور، بفعل مُسْتجدات الحياةِ وتطورِ اللغة المستمر.

واللغة ليست هدفا بحد ذاته، بل هي أداة تنقل الأفكار والمشاعر بين البشر وهي أداة التفكير ورمزه، وه أداة اتصال وحاملة للمعلومات فقد قامت اللغة بدور الوسيط الاجتماعي ونجحت في تحقيق الاتصال والتواصل بين الناس وكان أكثرهم قدرة على التأثير في نفوس سامعيه، فمن يمتلك مهارة الكلام يستعمل لغته بمرونة وطواعية في مختلف المجالات، فقد كانت الفعالية الاجتماعية ترتبط بالبلاغة، وهذه لم تكن تحتاج إلى أي أساس مادي، بل تشترط قواعد تعبيرية إبلاغية جيدة عند المتكلم بين المؤثرين في مجتمعه[1].

لقد حظيت بمجموعة من الدراسات التي لا زالت متواصلة إلى يومنا هذا، و أوّل معضلة واجهت الدّارسين هي إعطاء مفهوم للّغة،كونها من الأمور الطبيعية المألوفة التي يمارسها جميع البشر على اختلاف جميع أجناسهم عفويا، فمن المفروض أنها لا تتطلب جهدا ولا تفكيرا، غير أننا مع تقدم الزمان والدراسات تبيّن أنّ اللّغة ليست ظاهرة بسيطة بل يتطلب فهمها فهما صحيحا، و هو ما دفع حقولا عدّة للانشغال بها كالفلسفة المعاصرة واللسانيات، وكذا العلوم الإنسانية كعلم النفس اللغوي و علم الاجتماع، و عليه ارتأينا منحها تعريفا بسيطا قبل الحديث عن مزاياها[2].

[1] ركن الدين بن محمد الجرجاني (ت 723) –الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية –لبنان، بيروت، 2002م ،1423ه- ط1، ص14-15

[2] أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، ط1، بيروت،1403ه، 1983م، ص160.

فاللّغة من: " لَغَا يَلْغُو لَغْواَ " أي قال باطلا و "اللَّغَا" : الصوت، اللُّغَةُ أصلها :" لَغَوٌ أو لُغَيٌ " [1].

أمّا اصطلاحا، فقد تعدّدت التّعريفات للّغة نورد منها:

- **"اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم "**[2].
- **"اللّغة ألفاظ يعبّر بها عن المسميات، و عن المعاني المراد إفهامها، و لكلّ أمةلغتهم "**[3].
- **"اللّغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلّها النّاس في الاتّصال بعضهم ببعض .."**[4]
- **"اللّغة قدرة ذهنيّة مكتسبة،و يمثّلها نسق يتكوّن من رموز اعتباطية متطوقة، يتواصل بها أفراد مجتمع ما "**[5].
- **"اللّغة ظاهرة فكريّة عضويّة خاصّة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحيّة، فإذن هي صفة مميّزة للنّوع البشريّ"**[6].

و هنا سنقف وقفة تأمّل مع هذه المفاهيم و الّتي بالرّغم من تعدّدها -و هذا التعدّد يستدعي بالضّرورة تعدّد وظائف اللّغة- إلاّ أنّه قد لفت انتباهنا مسألة كونها تتعلّق على الدوّام بالإنسان، و هذا ما يجرّنا للحديث عن كون اللّغة خاصيّة إنسانيّة، و ذلك من خلال عدّة إشارات تضمّنتها التّعريفات السّابقة كالقول بأنّ :

- ✓ المراد باللّغة؛ هو الإلهام.
- ✓ يستغلّها النّاس في الاتّصال.
- ✓ رموز منطوقة يتواصل بها أفراد المجتمع.
- ✓ ظاهرة إنسانيّة مميّزة للنّوع البشري.

---

[1] الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ، تح: أحمد عطّار، دار العلم للملايين لبنان، ط4، 1990، ص 254.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص ، دار الكتب العربي ,بيروت .لبنان، ج1، 1952، ص 17.

[3] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر،القاهرة ،مصر،ج1، 1978، ص 24.

[4] عادل خلف، اللغة و البحث اللغوي، مكتبة الآداب، بيروت، لبنان، 1994، ص 36.

[5] أباظة عزيز، لغة الشاعر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، العدد 25، 1969، ص 11.

[6] حسن ظاظا، مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم دمشق، سوريا، 1990، ص14.

فالإنسان كما هو معروف عرف اللّغة منذ عصور بعيدة تعود إلى نشأته، واُستخلافه في الأرض، **قال المولى جلّ في علاه :" خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَمَهُ البَيَانَ "**[1].

و لقد ساهمت اللّغة في تمييز الإنسان عن باقي المخلوقاتِ، و ساعدتْه على التواصل مع بني جِنْسه، و قدرة الإنسان على استخدام اللّغة وطيدة العلاقة مع عظمتِه كمخْلوق، فاللّغة تعدّ من أعظم مَلكاتِ الله عزّ وجلّ الّتي منحنا إيّاها.

فاللّغة و الإنسان إذا؛ "توْأمان لا ينفَصِلان، وحين يقْوى أحدهما لابدّ أن يشتَدّ ساعِدُ الآخر، و العكس صحيح "[2].

كما أنّ اللّغة "**وسيلة لصَبغ الفرد بالصِبغة الإجتماعية، فكلّما اُزداد توغُّل الفردِ في مجتمعِه وتوطَدت عُضْوِيته فيه، كلما لعبت اللّغة دورًا متزايدًا، ليس في حياته الاِجتماعية فحسبْ، بل في سلوكه و إحْسَاسه، و تفكيره الشخْصي**"[3].

وحين نتحدث عن مسألة التفكير الشخصي، يجب أن لا نغفل عن مسألة مهمّة وهي أنّ "**الإنسان كائن مفكر، وفي تفكيره يستعمل اللغة، و يتواصل؛ هذا الاِستعمال بعد التفكير ليصل إلى التعبير، فاللّغة بذلك وسيلة للتفاهم ونقلِ المعاني**"[4] .

أمّا الحديث عن اللّغة وعلاقتها بالفكر "**فنحن لا نستطيع التفكير دون كلمات، فالمعلّم في مدرسته، و العالم في مُخْتبَرِه، و النائب في برلَمانِه، و الصحُفِي في مكتَبِه، جميع هؤلاء يعبِّرون عن أفكارِهم باللغَة** " [5].

فاللغة أداة التحصيل المعرفي الإنساني، وهي بذلك تتخذ صبغة تجريدية إن تعمل وسيطًا لتكوين الأفكار التي تُجَرد الواقع على شكل رموزٍ تنظم علاقة الإنسان بالمفاهيم المعرفية، فتقضي بهذه الرموز المكونة من الأحرف إلى أداة أمثل لمهمة الاتصال، فكثير من الناس لا يملكون مقدرة التعبير عن انفعالاتهم باللغة، فالشاعر هو الذي يفعل لأنه يمتلك

[1] سورة الرحمن، الآية 2-3

[2] عفيف مشقية، لغتنا، دار الفتى العربي، بيروت، لبنان، ط1985، ص59.

[3] م.م.لويس، اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1959، ص03.

[4] أبو عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة و الفكر، دار المعرفة الجامعية 1985، دط، ص 04

[5] أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني ,بيروت ,لبنان ،1981,ط2، ص10.

ناصية اللغة، بصورة أفضل من غيره، وهكذا فإن المعرفة اللغوية والتَغَلْغُلِ في عُمقها وأسرارِها؛

وسيلة أساسية في عملية التكيف مع الواقع، وليست مقدرة الفرد على التواصل مع الحياة والتفاعل مع الآخرين على مدى قدرته اللغوية، أو بحجم حصيلته اللغوية، لأن رؤية مشهد مثير ما تبعث على الانفعال الإنساني عموما، وذلك من خلال المشاعر الإنسانية المشتركة بين بني البشر . فالمعرفة اللغوية بصورة من الصور هي أساس التطور الإنساني، واللغة العربية من أشد اللغات الإنسانية قدرة على التجدد والإستمرار، على الرغم من العوائِق المتَعددة التي باتَتْ تعتَرِضها وتُزاحِمها، رغم ذلك فهي دائمة الحيَوِية والحُضورِ والتجددِ، فقد اُحتلت مكانة مرموقة في المجتمع الدولي، إذ أصبحت لغة رسمية، حيث بلغ عدد مُتكلمِيها "مَائتين وخمسِين مِليُونَ شخص متكلم بها"، إذ يشبهُ العلماء اللغة الإنسانية العربية بالكائن الحي، لأنها تحيى على أَلسِنة متكلِميها، لِذلك فَإنها تتطور، وتتغَير بفعْل الزمنِ مِثْلما يَتَطورُ الكائن الحي، وهي تخضع لما يخضع له في نشأته، وتطوره ونموه.

فاللغة ظاهرة اجتماعية لأنها تحيى في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، وهي تتطور بتطوره، وترقى برقية، وتنحط بانحطاطه، وبما أنها ظاهرة اِجتماعية فمثلها مثل الظواهر الاجتماعية الأخرى عُرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها من أصواتها وقواعدها،[1] ودلالاتها، وهذا التطور يخضع في سيره لقوانين حيوية وجبرية ثابتة، وواضِحة المعالم، إد لا يستطيع أحد أن يوقف عملها، أو يُغير نتائِجها فسُرعة التَغَيُر ونتائِجه تختلف من زمن لِآخر، ومن جانب لِآخر من جوانب اللغة، فهذا ما اِنتهت إليه الدراسات اللغوية الحديثة[2].

والتطور الدلالي هو أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ومعاينها فمعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تغير مستمر، لايتوقف فاللغة وسيلة الإنسان إلى الفهم والإفهام، وإلى الإبلاغ والتبليغ، والبيان والتبيين.

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وتطوره وقوانينه، القاهرة،1983، د ط ،ص5

[2] المصدر نفسه.

وقد اُختلفتْ رُؤى العلماءِ من خلال تناولهم لِمَواضيع اللغة ومباحثِها الدلالية، فمنهم من كتب عن المجاز ودلالته في القرآن، وفي معاني الغريب فيه،ومنهم من اْهتم بإنتاج المعاجم سواء كانت معاجم المعاني أو الألفاظ، كما اْهتموا بتَرْتيبها حسبَ نمطٍ معينٍ[1].

لقد لقي علماء اللغة، وأهل الدلالة، في بحوثهم على دراسة الألفاظ ودلالتها، بعض العناء، والمشقَةِ حين حاولُوا أن يصيبوا تأملاتهم، وخواطرهم، في ألفاظ محددة للدلالة، فصالوا وجالوا بين الجزئي والكلي، والمفهوم وغير المفهوم من الكلمات، فعقدوا الفصول-الطِوال في التعْريف في كثيرٍ من الأحيانِ لم تُسْعِفهم اللغَة، فقصرت دلالةُ بعضِها عما يجول في أذهان اللغويُون العرب، لهذا تمنوا لو اْصْطنَعوا الرُموز في بحوثِهم بدلاً من تلك الألفاظِ المألوفةِ الشائعة، لِيتجنبوا الوقوع في نقاشٍ وجدلٍ، حول حدود كلمة من الكلمات، أو دلالة لفظ من الألفاظ.

وهذا لأن اللغة تتطور تطورا دائما مستمرا في أصواتها، ومفرداتها، وصيغِها وتراكيبها، حيث إنهُ أصبح مؤكدا من خلال الدراسات اللغوية التاريخية.

واللغة في تطورها تسير على أسس ومبادئ لا مكان فيها للحرية الفردية المطلقة في الكلام، لذا لم تثبت دلالة الألفاظ على حال واحدة، بل كل لفظة معرضَة لأن تتغير دلالتها على مدًى طويلٍ أو قصيرٍ، وهذا التغير الدلالي غير مقصور على مرحلة من مراحل حياة اللغة دون أخرى، ولا على مستوى لغوي دون آخر، وإنما هو عام دائم لا ينقطع إلا بموت اللغة، لأنه خاضع لقوانينها، وتعد اللغة من أهم اللغات الحية التي تعرضت لظاهرة التغير، في دلالات ألفاظها، وقد تنبه اللغويون منذ القدم على التطور الدلالي، وتغيرات المعنى التي تعتَري ألفاظِ اللغَة عبر تاريخِها الطوِيلِ، ومن اللغويين الذِين مثلوا ذلك وبينوه، ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة"، وكذا كتاب "الزينة" لأبي حاتم الرازي (ت322ه)، فضلا عن تفاسير القرآن التي عُنيت بالدلالات الجديدةِ لِلْألفاظ بعد الإسلام، سواء الألفاظ المجازية أوالحقيقية؛ لأن اللغة في حد ذاتها تتمتع بقدر

[1] نور الهدى لوشن- علم الدلالة –نظرية وتطبيق – المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،ط2006، ص13

كبير من الثبات، نتيجة ارتباطها بالقرآن الكريم، والسماع ومحاكاة العرب في كلامهم[1]، كما أنها تتغير في أسلوبها،

فأحيانا تنتقل من أسلوب حقيقي إلى أسلوب مجازي، وذلك لاستخراج الألفاظ الجديدة التي تحاكي مفاهيم كل عصر، فهكذا نجد المظاهر التي تعمل على نُمُو اللغة. لأنها موجودة في جميع اللغات، حيث تقاس قوة لغة ما بالعوامل اللغوية التي تعمل على ثرائِها وتطورِها ومسايرَتها للوضْعِ المتَغير ومن هذه المظاهرِ نجدُ المشترك اللفظِي، الأضداد والترادف[2].

وقد بحث المحدثون في التطور الدلالي، وتغيراتِ المعنى عن طريق ما سَموْهُ بِعلم الدلالة التاريخي الذي، يُعْنى بدراسة تغير المعنى عبر الزمن، وهذا ما سموه بالتأصيل الدلالي.

حيث ذكروا مظاهر للتطور الدلالي وتغير المعنى، فمن بيْنِها؛ تخصيص الدلالة وتعميمها، ورقي الدلالة وانحطاطها، ونقل الدلالة من المجال الحسي إلى المجال المعنوي.

اللغويون يتتبعون التغير الدلالي للألفاظ وذلك باهتمامهم بجانبين الأول تنظيري والآخر تطبيقي، فالجانب التنْظيري يظهر من خلال شرح مقدمة تغيرات المعنى، لِلْبحراني والخَوْئِي من خلال بحثِهما للحقيقة والمجاز، والاِستعارة، وغيرها من المحاولات التي تعرَضَ لها الباحثون في معظم مواضع تغير المعنى.

فتغير المعنى واُختلاف دلالة الألفاظ مقترن بمرونة اللغة وطواعيتها، وهذا يؤدي إلى اِستخدامها في مُختلف المجالات، لأنها مرتبطة بالفَعالية الاِجتماعية، التي تتحقق من خلال اِقترانِها بالبلاغة، التي تشترط قوالب تعبيرية إِبْلاغية جَيدة عِنْد المتكلم[3]، ليصنف بين المؤثرين في مجتمعهِ، لأن البلاغة هي مُرتقي علوم اللغة وأشرفِها، فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة، ثم تدرج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة، وإذ اُمْتلك المتكَلمُ لغتَهُ، حدد مركزه في المجتمع.

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1984، ط5، ص10-11

[2] صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، دار هومة ،بوزريعة، د ط ، دس،ص122

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ،دار علم الكتب ،القاهرة ،ط5ن سنة 1998، ص7، 9

فاللغة إذا كانت وسيلة للتعبير عن الفكر، فهي تمثل الفكر كله. فلا عجب بعد ذلك إذا تحققت أسباب التطور والرقِي نتيجةَ العنايةِ بهَا.

فإذا حاولنا الوقوف على علاقة البلاغة بالدلالة فإننا نستشف ذلك، من خلال عناصرها، وأقسامها بما فيها البيان الذي يعتبر؛ إسما جامعًا لكل شيْءٍ كشف لكَ القناع عن المعنى، لأن مدار الأمر والغاية إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بَلَغْت الأَفْهام وأوْضَحْت عنِ المعْنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع.

وهذا يعني إنتقاء الكلمات ومراعاةُ حالِ المعْنَى، لذلك قيل إنه: "**عَلَى قَدْرِ وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار ودقَةِ المَدْخَلِ يكون إظهار المعنى....والدلالة الظاهِرة على المعنى الخَفِي هو البَيَان**"[1].

وإذا كانت هذه النظرة تساير الفكرة القديمة التي تنفي الغموض الدلالي وتعده غلطا في اللغة، ودعت مرارا إلى حذفه، لكن في كثير من الاستعمالات يكون الغموض سرا من أسرار المعنى وروحا من روح البيان[2]

فالعناصر البلاغية كثيرة تبرز من خلال الإستعمال وتكُون مرتبطة بمقاييس وقرائن تخدم الدلالة المرجُوَةَ.

ومن هذه العناصر البيانية، التشبيه والمجاز والإستعارة، والكنايَة وهذا ما سَنتناوله في الفصول القادمة في ما يخص المجاز وتطوره الدلالي.

[1] انظر، كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ص251

[2] نور الهدى لوشن، علم الدلالة، دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 2006، د ط ،ص 63-64

الفصل الأول

خصائص المجاز عند علماء البلاغة

تمهيد:

إن بحث المجاز من القضايا الوثيقة الصلة بتطور مدلولات الألفاظ، وتغيرات المعنى، ولا نكون مبالغين إذا قلنا، إن معظم مظاهر التطور الدلالي تنبُع من الاِسْتخدام المجازي لِلْألفاظ، لهذا صار لِزامًا على أي دِراسة دلالية، أن تتطرق لقضية الحقيقة، والمجاز في مختلف الألفاظ. فقضية المجاز من الموضوعات الشائكة التي لم ينفرد ببحثها اللغويون بصفة عامة والبلاغيون بصفة خاصة، وإنما كانت معتركًا تعاوره الأصوليون والمفسرون، والمتكلمون وأرباب العقائد والملل، وزعماء الطوائف[1].

وقلما نجد كتابا لكل من هؤلاء لم يَشْغل هذا الموضوع حَيزًا فيه، ولسْنا في هذا المبحث بصدد الحديث عن الآراء المختلفة حول هذا الموضوع، وحسبنا هنا أن نتناول الموضوع بالقدر الذي يُعينُنا على إسكانه المفهوم، ويوقفنا على أثر المجاز في تطور دلالات الألفاظ، أما غير ذلك فيمكن التوفر عليه في مظانِه.

[1] القزويني، الخطيب جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم ، بيروت، 1998،ط3، ص251

المبحث الأول: ماهية المجاز و أهم خصائصه

التعريف اللغوي للمجاز:

جاء في لسان العرب المجاز من مادة "ج و ز" ؛

جُزْتُ الطريقَ، وجازَ الموضع جَوازًا وجُؤُوزًا وجَوَازا، ومَجَازًا وجَازَ بِه وجَاوَزَه وأجَازَهُ، وأجَازَ غيْرَه وجَازَ؛ سار فيه وسَلَكَهُ، وأجَازَه؛ خلَفه وقَطَعَهُ، وأجَازَه أنفذه،والمجازُ والمجازَةُ المَوْضِعُ[1].

وعند الزبيدي: "جاز الموضعَ والطريق جَوْزاً "بالفتح" وجُؤُوزًا كعقود وجَوازاً ومجازًا بفتحهما وجازَ به وجاوَزَ جَوَازًا بالكسر سار فيه وسلكه، تجوز في كلامه:

أي تكلم بالمجاز وهو يُجاوِزُ مَوْضوعه الذي وضع له، والَمَجَازُ الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر كالمَجَازَة، ويقولون جعل فُلان ذلك الأمر مَجَازًا إلى حاجَتِهِ أي طريقًا ومَسْلكًا.

وقيل أيضا أن المجاز مشتق من الفعل جاز، والفعل المضارع يجوز أي يتعدى ويستعمل هذه الكلمة عند البلاغيين في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[2].

فالمجاز هو الانتقال والتخطي من موضع إلى موضع آخر .

التعريف الاصطلاحي للمجاز:

المجاز هو أكثر المصطلحات تداولا في القضايا البلاغية، والنصوص اللغوية، والأدبية.

[1] ابن منظور :جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،دار صادر ،دت، ط1، مادة جوز ،5 ص 326

[2] الزبيدي، تاج العروس ،لمجموعة من المحققين ،ما تجوز دار الهداية ،ط1، د ت، 15، ص75

فالمجاز هو: نقل اللفظ من المعنى المألوف الدال عليه، علــى وجــه الاصــطلاح والاتفــاق إلى معان جديدة.

وقيل :"إنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقــة لمعــان ثلاثــة وهــي: الاِتســاعُ والتَوكيــدُ، والتَشْبيهُ"

أما" *اِبن قُتيَبَة"* فيعد كل ألوان البلاغة من المجاز مثلا: قد نطلــق كلمــة "شمــس" في تركيــب معين وقد نريد بها الوضوح كقولنا: **ظَهَرتْ شَمْسُ الحَق.**

وقد نطلقها على الوجه الحسن كقولنــا: فاطمــة كالشــمس، وغيرهــا مــن الاســتعمالات لِلدلالة على الصور المجازِيَة المُختلفة[1].

لقد أشار "*عبد القاهر الجرجاني"* في كتابه **"أسرار البلاغــة"** إلى المجــاز وعرفــه فقــال:"كــل كلمة أريد بها ما وقعت له في وَضْعِ واضعٍ، وقوعًا لا يُستنْدَمُ فِيه إلى غَيْرِه"

وذكره *اِبن الأثير* في **كتابه "المثل السائر**" فقال: وأما المجاز فهو ما أريــد بــه غــير الموضــوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع إذا تخطاه إليه"

وتحدث أيضا *القزويني* في كتابه التلخيص عن المجاز، فقال معرفا إيــاه بقولــه: "المجــاز مفــرد ومركب أما المفرد، فهو الكلمة المستعملة في غير مــا وضــعت لــه في اصــطلاح التخاطــب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته، فلابد من العلاقة لِيَخرُج الغَلَطُ والكِنايَة"[2].

وذكر *أبو هلال العسكري* في كتابــه **"الصــناعيين**" المجــاز مجتمعــا مــع الاســتعارة

واعتبر ابن رشيق أن المجاز رأس البلاغة، وعرفه فقال:

"العرب كثيرا ما تَستَعْمِلُ المجازَ، وتَعُدهُ من مَفــاخِرِ كلامِهَــا، فإنــه دليــلُ الفصــاحَةِ، ورأسُ البلاغَةُ وبه بانَتْ لُغَتُها عن سائِرِ اللغاتِ"

وقال أيضا: "والمجاز في كثيرٍ من الكَلام، أبلــغُ مــنَ الحقيقــةِ وأحْســنُ موْقِعًــا في القلــوبِ والأسْماعِ"

-وتكلم عنها" *النابُلسِي"* في كتابه **"نفحات الأزهــار"** فقــال مُعرفــا: المجَــازُ هــو الكلمــة المستعملة في غير ما وضعت له في اِصطلاح التخاطبِ، على وجــهٍ يَصِــح مــع قرينــةِ عــدم

[1] نور الهدى لوشن،علم الدلالة (دراسة وتطبيق) ،المكتب الجامعي الحديث ص67

[2] إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط2، 1417-1996، ص637

إرادتِه، فخرج بِاصطلاح التخاطب إذا اِستعملها أهـل وضْـعِهَا،" كالصـلاَةِ" إذا اُسْـتَعْمَلَها أهل الشرْعِ في الأركان المخْصوصة، فهي حقيقةٌ مع أنها بهذا المعنى عند أهل اللغةِ مجازٌ"

ومثل ذلك بقوله في بديعيته :من (البسيط)

وَيْحُ الزمَانِ الذِي قَدْ جَازَ مُمْتَهَنًا كَأَنهُ صَمَ عَنْ أحْوَالِيَا وَعَمِيَ

لكن" *ابن حجة الَحمَوِي"* عرف المجازَ فقال:"المجاز هو عبـارة عـن تَجَـوُزِ الحقيقـة، فـإن المراد منه أن يأتي المتكلم بكلمة يستعملها في غـير مـا وضـعت لـه، في الحقيقـة في أصـل اللغة، هذا رأي السكاكي وأصحاب المعاني والبيان .وقـال البَـديعيُون: "المجـاز عبـارة عـن تَجَوُزِ الحقيقَةِ، فإن المراد منه أن يأتي المـتكلم إلى اِسـم موضـوع المعـنى، فيَخُصُـهُ إمـا أن يجعله مفردا بعد أن كان مرُكبا، أو غير ذلك من وُجوه الإِخْتِصاصِ"

ومثل كذلك لهذا بمثال من بديعيته بقوله:

وَهُوَ المَجازُ إلَى الجَنَاْتِ إنْ عَمُرَتْ أبْيَاتُهُ بِقُبُولِ سابِغِ النعَمِ.

ومن العلماء اللغويون الذين عرفوا المجـاز *"جرمـانوس فرحـات"* في كتابـه "بلـوغ الأرب في علم الأدب" فقال عنه: "**اُعلم أن حقيقَة هـذا النـوع، هـو أن يـأتي الُمـتكلم بِكلمةٍ مُسْتعمَلَةٍ في غير ما وُضِعتْ لَه في أصْلِ اللغَةِ".**

وكذا عرفه **يحي بن حمزة العلوي** في كتابه *"الطراز"* فقال:

"ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيـه التخاطـب لعلاقتـه بـين الأول والثاني"

بينما قال **اِبن جني** في *"الخصائص"* :"**المجاز لم يقر في الاسـتعمالات علـى أصـل وضـعه في اللغة، من ذلك اسـتعمال "الأسـد" في الرجـل الشـجاع،والبحر في الكريم،والحمـار في البليد، إلى غير ذلك من المجازات المفـردة، ولا يعـدل إلا لمعـان ثلاثـة وهـي الاِتسـاع والتشبيه والتوكيد"**[1].

غيرأن العسكري جمع المجاز مع الاِستعارة في بابٍ واحدٍ، وقال:

"الاِستعارة نَقْلُ العِبارة عن مَوْضِعِ اِسْتعمالِها في أصْـلِ اللغَـة، إلى غـيرِه لِغَـرَضٍ" بينمـا قسم" *أبو حامد الغزالي"* الفقيه الشافعي في كتابه الذي ألفه في أصول الفقه، المجاز إلى

[1] علي الجارم ،مصطفى أمين، البلاغة الواضحة ،دار المعرفة، 1998، د ط، ص69

أربعة عشر قسما، وتلك التقسيمات ترجع إلى الأقسام الثلاثة التي تكلم عنها اِبن الأثير في كتابه "المثل السائر" التَوَسع والتَشْبيهُ والاِسْتِعارَةُ[1].

أما الجرجاني فقد ربط بين المَعْنَيَيْنِ اللغَوي والاِصْطِلاحِي فالمجاز عنده:"مفعل من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا"[2].

ويقول في موضع آخر:"وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز"[3].

وفي موضع ثالث يوضح شروط وقوع المجاز بقوله: "ثم اعلم بعد أن في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطا، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل، ومعنى الملاحظة، أن الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه"[4].

ومن هنا نقول أن المجاز إذا، هو اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمِعاجِ والمِزارِ، وأشباهِهِمَا، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقْل الألفاظ من محل إلى محل آخر.كقولنا: زيد أسد، فإن زيدا إنسان والأسد هو هذا الحيوان المعروف بالشجاعة ففي هذا الموضع جزنا من الإنسانية إلى الأسَدِيَةِ، أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة.

وأحيانا قد يكون العبور لغير وصلة، وذلك هو الاتساع، كقولهم في كتاب كليلة ودمنة، قال الأسد، وقال الثعلب فإن القول لا وصلة بينه وبين هذين بحال من الأحوال وإنما أجرى عليها اتساعا محظا لا غير.

وإِخالُ أن هذه التعريفات قد حددت العلاقة بين الأصل والفرع في العدول عن أصل اللغة، ومدار الأمر عند الجرجاني وابن الأثير على أن للكلمة معنى وضعيا يفهم منها عند الإطلاق، فإذا انتقلت الكلمة عن هذا الأصل وهو دلالاتها اللغوية إلى معنى آخر فهي مجاز، و لاتخفى كذلك العلاقة بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي للمجاز، فالمجاز في

[1] إنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص638-639

[2] الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، ص365

[3] المصدر نفسه، ص325

[4] أسرار البلاغة، ص365

اللغة يحمل معنى التخطي، والانتقال من موضع إلى موضع آخر، وكذلك تتخطى الكلمة معناها الحقيقي وتنتقل من معنى إلى آخر، وهذا الانتقال تطور في دلالة اللفظ يتضمن؛ نموًا لغويا. ولهذا الإنتقال شروطٌ تَحُده إذْ لابد من علاقة بين المعنى الحقيقي الأصل، والمعنى المجازي الفرع.

كما لابد من شيء يدل على أن المعنى الحقيقي غير مراد،وأن المعنى المجازي هو المقصود وهو ما يعرف بالقرينة التي قد تكون حالية، وقد تكون مقالية.

إذ يقول *ابن* جني: "ولو عرى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر، لما فيه من التعَجْرُفِ في المقالِ من غير إيضاحٍ ولا بَيان"[1].

كما أن وجودَ القَرِينَة يُخْرِج المَجَازَ من دائِرةِ الكذِبِ، وعلى هذا يمكن القول أن للمجاز أربعة أركان:

1/ المعنى الحقيقي (المنقول منه) وهو الأصل.

2/المعنى المجازي (المنقول إليه) وهو الفرع.

3/ القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

4/ العلاقة بين المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي؛ وهي ما سَماه "عبد القاهر الجرجاني" "السبب"[2].

[1] ابن جني ،الخصائص ،2/ص444

[2] الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص366

المبحث الثاني: مفهوم الحقيقة:

1/لغة:

جاء في لسان العرب مادة "حَ قَ قَ" الَحق نقيضُ الباطِلِ وجمعُه حقوقٌ وحِقاقٌ وليس له بِناء أدْنى عائِد، وفي حديث التَلْبِيَة "لَبيْكَ حِقَاقٌ حَقا"، أي غير باطِلٍ.

حق الأمر يحق حقا وحقوقا صار حقًا وثَبُتَ[1].

أما الزبَيْدي فيقول :الحَقُ من أسماء ***الله تعالى*** ومن صفاته حيث قال *ابن الأثير* هو الموجود حقيقةَ المتَحقَقِ وجوده وإلاهيته .

قال الراغب: أصل الحقِ: المطابقة والموافقة، كمطابقة رجل الباب في حقه لِدَوَرَانِه على الإستقامة[2].

الحقيقة من قولنا حق الشيء، إذا وجب على هذا يدور المعنى اللغوي، لكلمة الحقيقة حول معاني الثباتِ والصدْقِ، والوجوب والموافَقَةِ، والمطابقة لِلْواقعِ .

2- اصطلاحا:

فهناك رابط بين التعريف اللغوي، والإصطلاحي للحَقيقةِ، حيث يقول *ابن جني* :الحقيقة ما أقر في الإستعمال على أصل وَضْعِه في اللغَةِ[3] .

وعند *ابن فارس* هي: "الكلام الموضوع مَوْضِعِهِ "[4].

ويبدو التعريف أكثرَ دِقةً وتحديدًا، ويمس لُب الحقيقة عند *عبد القاهر الجرجاني وضياء الدين بن الأثير*، حيث يقول *الجرجاني* :"فكل كلمةٍ أُرِيد بها ما وقعت له في وَضْع

[1] ابن منظور – لسان العرب- دار صادر، د ت، ط1، مادة حقق ،ج10، ص49

[2] الزبيدي – تاج العروس- مادة حقق، ج25، دار الهداية، ط1، د ب، ص166

[3] ابن جني – الخصائص- ف:محمد علي النجار، د ط عالم الكتب، بيروت، د ت ،ص444

[4] ابن فارس _الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ،تحقيق أحمد صقر، دط ، دار إحياء الكتب العربية ص321

واضع، وقوعا لا تستند فيه إلى غيره، فهي حقيقة "[1] ويقول ابن الأثير: هي اللفظ الدال على موضوعِه الأصلي[2].

كما عرفها *السكاكي* في كتابه **"مفتاح العلوم"** : **"الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع، كاِستعمال الأسدِ في الهيكل المخصوص فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه".**

ثم قال: " ولك أن تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص" وعرفها *"القزويني"* في كتابه "التلخيص والإيضاح"، فقال: "الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وُضِعتْ لَهُ في اِصطلاح التخاطب"[3].

ومصطلح الحقيقةِ كما يتجلى من التعريفات يطلق على اِستعمالُ اللفظِ في أصل الوضعِ وقَسمَ الحقيقة إلى عدةِ أقسام:

أولا: الحقيقة اللغوية: وهي ما وضعَها واضِعُ اللغة، وذلك على معانِ مصطلح عليها في تلك المُواضَعَة، كألفاظِ القلمِ والكتابِ والشمسِ.

ثانيا: الحقيقة الشرعية: هي اللفظية التي يُسْتَفاد بِهَا من جِهة الشرْع، وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في الأصل اللغوي، ومن الذين ذكروا هذا الفن البَلاغي،" *السكاكي"* في مفتاح العلوم، ويحي بن حمزة العلوي في "الطراز" والقزويني في كتابه "الإيضاح "والتفتازاني، في كتابه "المطول".

ثالثا: الحقيقة العرفية: هي التي نقلت من مُسَماهَا اللُغوي إلى غيرِه بِعُرْف الاِستعمال وذلك الاِستعمال قد يكون عاما وقد يكون خاصا، فالحقيقة العامة كاستعمال لفظ الدابة لذوات الأربع والخاصة وتسمى حقيقة اصطلاحية مثل: اصطلاح حركات الإعراب من نصب ورفع وجر عند النُحاة، وعلى هذا فالحقيقة اللغوية؛ هي أصل كل هذه الأقسام،

---

[1] الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، تعليق ،ه رثير ،مكتبة المتنبي القاهرة ،ط2، 1399-1979، ص324

[2] ابن الأثير ،ضياء نصر الدين بن محمد ،المثل السائر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،د ط،المكتبة العصرية ،بيروت، 1995، ج1/ ص74

[3] القزويني ،الخطيب جلال الدين محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ط3، دار إحياء العلوم، بيروت، 1998، ص255

فالعرف نقلها عن اللغة إلى العرف، والشرعُ نقَلها عنِ اللغة والعرف[1].

المبحث الثالث: العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

يبين السكاكي في العلاقة بين الحقيقة والمجاز، أن الحقيقة اللغوية تعرف بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له، من غير تأويل في الوضع،وذكر هذا ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له، لكن لا نسميها حقيقة، بل نسميها مجازًا لغوياً، لِبناء دَعْوى المُسْتعارِ لَهُ على ضربٍ منَ التأْويل.

ثم عرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها.

فيما أننا قلنا إن الحقيقةَ؛ الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتْ له في اصطلاح به التخاطب، فإن ذكر "المستعملة " احتراز عما لم يستعمل، لأن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة والقول فيما وضعت له، احتراز على شيئين:

أحدهما :ما استعملت في غير ما وضعت له خطأ، كما لو قلنا: "خذ هذا الكتاب "،مشيرا إلى كتاب بين يديك فأخطأت وقلت "خذ هذا الفرس".

والثاني: أحد قِسْمَي المجاز وهو ما اُسْتُعْمل فيما لم يكن موضوعا له في اْصطلاح به التخاطب، ولا في غيره، كلفظة "الأسد" في الرجُلِ الشجاعِ.

وفي "اصطلاح به التخاطب" كلفظ الصلاة يستعمله المخاطب ليعرف الشرع في الدعاء مجازا، و الوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه. وقولنا على وجه يصح ؛ احترازا عن الغلط و الخطأ في معناه .

كما سبق وذكرنا أن النوع الأول من المجاز مفرد والثاني مركب وهما مختلفان[2]:

---

[1] السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420، 2000م، ص468

[2] الخطيب القزويني جلال الدين أبو عبد الله، الإيضاح في علوم البلاغة ،المعاني والبيان والبديع ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، د ت، د ط ، ص 272-320

أما الحقيقة فإنها أنواع منها اللغوية والشرعية والعرفية وقد تكون عامة أو خاصة، لأن واضعها إن كان واضع اللغة فلغوية وإنا كان الشارع فشرعية وإلا فعرفية، والعرفية إن تعين صاحبها نسبت إليه، كقولنا كلامية، ونحوية وإلا بقيت مطلقة ؛ مثال اللغوية لفظ" أسد" إذَا اِستعمله المُخاطب بِعُرْفِ اللغةِ في السبعِ المخصوصِ، ومثال الشرعية لفظ "صلاة" إذا اِستعمله المخاطب بِعُرْفِ الشرْع في العبادَة المَخْصُوصة.

ومثال العرفية العامة لفظ "دابة" إذا استعمله المخاطب بالعرف العام.

وكذلك المجاز المفرد، لغوي وَشرعي، وعُرْفي، مثال اللغَوي: إذا اِستعمله المخاطب بعرف اللغة، في الرجل الشجاع، ومثال الشرعي لفظ الجلالة صلاة، إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء. ومثال العرفي الخاص لفظ" فِعْل" إذا اُستعمله المُخاطب بعُرْف النحو في الحدَثِ، ومثال العُرْفِي العام لفظ "الدابَةِ" إذا اْستعمله المخاطب بالعُرف العام في الإنسان والحقيقَة إما فُعَيْلُ بمعنى مَفْعُول من قولك: حَقَقْتُ الشيْءَ، أي أحُقُهُ، إذ أثْبَتَه.،أو فَعِيل بمعنى فَاعِل من قولك: حقَ الشيء يَحُقُ، إذا أثبتت أي الثابتة في موضعها الأصلي.

والمجاز من جاز المكان يَجُوزُه إذا تَعَدَاهُ، وإذا عدل باللفظ عما يُوجِبُه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازُوا بِهِ مَوْضِعَه الأصلي، أوجاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا[1].

رأى *عباد الصيمري* أن دلالة الألفاظ على معانيها لا تحتاج إلى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبه طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته.

فذهب كثير من العلماء إلى فساد هذا الرأي لاِقْتِضائه أن يُمتنع نقْلُه إلى المجَازِ، وجعله عِلمًا ووضعَهُ لِلْمُتَضادَيْنِ؛ كالجَوْن للأسْوَد والأبيَض، والناهِل للعَطْشَانِ والرَيانِ.

فإن ما بالذاتِ لا يَزول للغَير، واختلاف اللغات بِاُختلاف الأمَمِ.[2]

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص273

[2] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة ،دار الفكر العربي، 1904، ط1، ص294

ليس يخفى أن ألفاظ اللغة كأبناء ناطقيها، تخضع لسَطْوَة الهجْر والإهْمالِ، وقد يكون ذلك في ذات اللفظِ، والمعْنَى صوتًا ودلالَةً، وقد تكون في رُوحها ومضْمونِها الأول المعَبر عنه بالمعْنَى الوَضْعي الحقيقِي، فقد تهجر بعض كلمات العربية اِستعمالا و،ومنها ما هجرت دلالتها الأولى وأقيم مقامها دلالة أخرى، تنسب إليها إما في المجاز أو الحقيقة فإذا بها في عرف الإدراك هي الدلالة المتبادرة.

غير أن الواقع اللغوي يبين أن الدلالة الحقيقية الأولى يكون لها حضور في بعض المقامات في الوقت الذي يكون لها دلالة مجازية فإذا بالكلمة بين واقعين دلاليين، حقيقة مستعملة ومجاز متعارف مشهور في اللغة[1].

يرى بعض العلماء أن تعارف المجاز، لا يصرف عن الحقيقة المستعملة، فهي أولى منه.وأحيانا يراد المجاز دون الحقيقة وهذا عند جمهور الأصوليين، فعندما كان المجاز متبادِرا إلى الفهْمِ لتَعارُفِه كان مانِعًا قوِيا يدْفَعُ أوْلوِيَة الأصَالة المقَررة للحَقيقة وحْدِها .

وهذه الحقيقة إنما يقتضي الحملُ عليها وحْدَها، إذا لم يكن ما يُعارضها.

وهذا لا يتحقق للْمَجاز، إلا إذا غَلبَ اُسْتعماله فكان أكثر خُطورًا على البالِ، فأضحى كالحقيقة العرفية، ولكن ليست بالحقيقة .

والدلالة الحقيقية اللغوية، وإن بقيت مستعملة في بيئات بيانية مُعينة، مما يَدُل على ضُعف إِرادتها وحدِها دون شيءٍ يدل عليه.

مثلا إذا حلف فلان أن لا يشرب من النيلِ، و لم يَنْوِ شيئًا معينًا كالشُرْبِ، قائِمًا أو كارِعًا بِفَيْهِ، أوغير ذلك حتى يتعَين نُزُولُ الدلالة على ما نَواه.

فالإمام أبُو حنيفَةَ يصْرِفُ دلالة الشرب إلى خصائص الكَرْعِ، وهو تناوُلُ الماء بفَاهِهِ منْ غَيْرِ أن يشرب بكفيه، أوبإناء مِثْلَما يفعل الرُعَاةُ، لأن الكَرْعَ حقيقَةَ الشرْب من النهر، وما يَزال هذا قائما في بعض الطوائف.

[1] محمود توفيق محمد سعد، إشكالية الجمع بين الحقيقة والمجاز، مطبعة الأمانة، ط1، 1413ه-1992م، القاهرة ،ص35

في حين أن يرى أبو يوسف ومحمد بنُ الحسين، أن الحلف إنما هو على الماء، كيفما كان شربه سواء شرب كَرْعا، أو غَرْفًا بكَفه، أو بإِنَاءٍ فالدلالة العُرفية أسبق إلى الإفهام؛ فهي أوْلى اُعْتِبارًا متى لَمْ تَقُمْ قرينةٌ على عدَمِ إرادة ما هو أسبق فهما، وإدراكا. لذلك من حق السامع على المتكلم أن يَحْمِيَه من سُوء فَهْم كلامِه، على غير مُرادِه، وهذا من أصول البلاغة :"أن لا يُؤْتى السامِع من سُوءِ إفهام المتلقي، ولا يُؤْتَى الناطِق من سُوء فَهْمِ السَامعِ"[1].

والفعل "شرب" في المعجم البياني للقرآن الكريم، جاء لمطلق تناول ما يشرب، وما جاء في **قوله تعالى : "فَلَمَا فَصَلَ طَالُوتَ بالُجنودِ قَالَ إن اللهَ مُبْتَلِيكُم بنَهْرٍ فَمَنْ شَربَ منْهُ فَلَيْسَ مِني وَمَنْ لَمْ يَطعَمْهُ فَإنَهُ مِني إلَا مَنْ اُغْتَرَفَ غُرْفَةً بيَدِه فَشَرِبُوا منْهُ إلَا قَليلاً منْهُمْ"**[2].

- فهذا فيه قول تفصيلي:
- إن جعلنا معنى "شرب" بالكَرْع وحده كان الاستثناء في قوله إلا من اغترف بيده؛ استثناء مجازيا، وإن جعلنا معناه تناول الماء بالكف أو بالإناء أو بأي كيفية كان الاستثناء متصلا فنحن أمام أحد المجازين: مجاز في الفعل "شَرِب" أو مجَازٌ في الاِسْتِثْناء ويُرَجحُ أحدهما بدَلالةٍ.

فإذا نظرنا إلى دلالة قوله "مَنْ شَرِبَ منْه فَلَيْسَ مِني" ودلالة قوله "ومن لم يَطْعَمْهُ فإنهُ مِني" فهناك تقابُلاً دلالِيًا بين الجملتين يكْشِف لنا عن وَجْهِ المعْنَى في الفعل شَرِب، فإن قوله يَطْعَمْهُ بمعنى يَذُقهُ، من قولهم طَعَمَ الشيْء ذَاقه مأْكولًا أو مَشْروبًا .

ونفْيُ الطعْمِ في "لَمْ يَطْعَمْهُ" أبلغ في نفْي الشرب، فإن نَفْيَه يسْتَلزِم نفْي الشُرْب على أي نحو، فدلالة التقابُل بين التَرْكيبَيْنِ قرينةٌ على معنى "شَرِبَ" في "فمن شَرِبَ مِنْهُ" هو مطلق الشرْب كَرْعًا أو غير ذلك، فاُسْتَثْنَى منْه من تَناوَل منه شيئا غرفا بيده.

[1] المرجع السابق، ص37-38

[2] سورة البقرة، الآية 249

فكان القوم بين ثلاث شاربين، ملء بطونهم، وعازفين عن مجرد الذوق، ومغترفين غرفة باليد. فالمعاني تختلف باختلاف استعمال الألفاظ في سياقات مختلفة، بين مجاز وحقيقة.

فمن هنا يمكننا القول أن الحقيقة أصل، والمجاز فرع؛ لأن المعنى الحقيقي يمكن تحويله إلى معنى مجازيا، وذلك –كما سبق القول- من الاستعمالات المختلفة في اللغة التي تهتم بتطور الألفاظ[1].

فقد قسم *السكاكي*[2] المجاز والحقيقة إلى قسمين حقيقة عقْلِية، ومجازٌ عقْلِي، فقد عرف الأول: أي الحقيقة العقلية بأنها الكلام المفَاد به ما عند المتكلم منَ الحُكْم، قال: وإنما قلت: ما عند المتكلم دون أن أقول: ما عند العقل ليَتَنَاوَل كلام الجاهل، إذا قال: شَفَى الطبيبُ المريضَ، رائِيًا شفاءَ المريضِ من الطَبيبِ، لأنه غير مفِيدٌ لِما في العقْلِ.

أما عن المجاز العقلي فقد قال: "هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلمِ من الحُكْم فيهِ، لضرب من التأويل إفادَةً للخِلافِ، لا بواسطة وضع"

كقولك :أنْبَتَ الربيعُ البقلَ- وشَفَى الطبيبُ المريضَ، قال: وإنما لَمْ أقُل خلافَ ما عند العقلِ، لِئَلَا يُمْتَنَع طردُه بما إذا *قال الدهْري* عن اِعتقاد جهل أو جاهل "غيره: أنْبَتَ الربيعُ البقلَ، رائِيًا إنباتَهُ من الربيعِ، فإنه لا يُسَمي كلامَهُ ذلك مجازًا، وإن كان بخلافِ العَقْلِ لِئَلَا يُمْتَنع عكْسُه مثل: كسا الخليفةُ الكعبةَ، وهزم الأميرُ الجنْدَ، وليس في العقْل اِمتناع أن يكسو الخليفة نفسه الكعبة، ولا أن يهزم الأمير وحده الجند.

أما *عبد القاهر الجرجاني*[3] فقد جاء برأي مخالفٍ بشأْنِ الحقيقةِ العقليةِ والمجاز [4].

فذكر عن الحقيقة العقلية: "أنها كل جُمْلةٍ وضَعَتْها على أن الحُكم المفادَ بها على ما هو عليه في العقل واقِعٌ مَوْقعَه"

ومن ذلك قوله بنحو "الإنسان حيوان" ليس بشيء لأن الكلام لا يخلو من كونه حقيقة أو مجازا. لهذا كان ينبغي *للسكاكي* أن يقول في حد المجاز بدل الكلام المفاد به ليكون

[1] محمد توفيق ومحمد سعد،إشكالية الجمع بين الحقيقة والمجاز، في ضوء البيان القرآني ، ص38-39

[2] السكاكي سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي الخوارزمي الحنفي الأديب الشهير بالسكَاكي، ولد سنة 500 ه و ت 626ه

[3] عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر الشافعي ،الأديب النحوي ت سنة 474ه ،من تصانيفه "أسرار البلاغة"

[4] ركن الدين الجرجاني ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ،ص31-32

حسنا قريبا، لأن الإسناد المجازي يتبين بأنه ليس إلا في الأفعال، وهذه كثيرة وفي حالات متعددة.

فعلى رأي *الأشعري*، فإن جميع الأفعال المذكورة في القرآن المسندة إلى الإنسان عنده من هذا القبيل لأنه لا فاعل عنده سوى الله.

ومن الأمثلة عن ذلك؛ **قوله تعالى:"وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ زَادَتَهُمْ إِيمَانًا "**[1].

نسب الزيادة والتي هي فعله تعالى إلى الآيات لكونها سَبَبًا

وقوله تعالى:" يَوْم يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا"[2].

في الآية إسناد الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه . ثم إن جعل الكلام في الحقيقة، والمجاز العقليين من علم البيان، لأن الحقيقة والمجاز في الإسناد من عوارِضِه ويَتَغير المعْنَى بتغَيُرِهِمَا، فالكلام في أصله حقيقة من حيث مرادِفاته، وألفاظِهِ إلا أنه أحيانًا يتخَلَلُه بعض الإسناداتِ المجازية البيانية التي تزيد الألفاظ دقة في معانيها، وذلك لإيصال المعنى للمُتَلَقي وإقْنَاعِه، فيجعله في ذلك يُفَرِقُ ويَسْتوعب المعنى الحقيقي من المعنى المجازي[3].

[1] سورة الأنفال ،الآية 2

[2] سورة المزمل :الآية 17

[3] ركن الدين محمد الجرجاني، الإرشادات والتنبيهات في علم البلاغة ، ص33

المبحث الرابع: أقسام المجاز وعلاقاته

-كما سبق الذكر في أول الأمر أن المجاز كلمة مشتقة من الفعل جاز، والفعل المضارع يجوز أي يَتَعدَى وتستعمل هذه الكلمة عند البلاغيين في غير معناه الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إدارة المعنى الحقيقي، فالبلاغيون في علم البيان قد قسموا المجاز إلى قسمين :

1-مجاز عقلي: ويكون فيه إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له .

2-**مجاز لغوي**: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومشابهة، وهذا المجاز اللغوي يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له، وهو نوعان:

أ-المجاز المرسل: المجاز المرسل نوع من المجاز اللغوي: وفيه تكون العلاقة بين الكلمة المستعملة في غير معناها الحقيقي، وبين موضعها علاقة قائمة على غير المشابهة، إذ لابد من وجود قرنية ملفوظة أو ملحوظة تدل على عدم إرادة المعنى الحقيقي[1].

وفي تعريف آخر، هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، مثل اليد إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود بها، إذ يشترط في الكلام أن يكون إشارة إلى المولى لها، فلا يقال :اتسعت اليد في البلد،أو اقتنيت يدا، كما يقال: اتسعت النعمة في البلد، وإنما يقال : جلت يده عندي وكثرت أياديه لدي –ونحو ذلك- ؛

ونظير ذلك قولهم في صفة راعي الإبل : إن له عليها إصبعا، فهنا أرادوا أن يقولوا: له عليها أثر حذق، فدلوا عليه بالإصبع، لأنه ما من حذق يد إلا وهو مستفاد من حسن تصريف الأصابع، واللطف في رفعها ووضعها كما في الخط والنقش. وعلى ذلك قيل في تفسير **قوله تعالى:" بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ"**[2]؛ أي نجعلها كخف

[1] راضي محمد عيد نواصره، البلاغة والبيان وفصاحة الكلام عند العرب، دار اليازوري الأردن، ط1، سنة 2011، ص64-65

[2] سورة القيامة ،الآية 04

البعير، فلا يتمكن من الأعمال اللطيفة، فأرادوا بالإصبع، الأثر الحسن، حيث يقصد الإشارة إلى حذق في الصنعة لا مطلقا، حتى يقال: رأيت أصابع الدار، وله إصبع حسنه، وإصبع قبيحة على معنى له أثر حسن وأثر قبيح ونحو ذلك.

-قال النبي صلى الله عليه وسلم :"أَسْرَعُكُنَ لُحُوقًا –ويروى لِحَاقًا- بِي أَطْوَلُكُنَ يَدًا"
ففي قوله أَطْوَلُكُن، سماه العلماء تَرْشيحُ المجازِ، والمعنى بَسْطُ اليَدِ بالعَطاءِ وقيل قوله أَطْوَلُكُن، فالطول من الفَضْل، يقال لِفُلان على فلان طول، أي فَضْلٌ، فاليد على هَذَيْنِ الوجهيْن بمعنى النعْمَة؛
ويحتمل أن يريد أطولكن يدًا بالعطاءِ: أي أمَدَكُن، فحذف العطاء للعلم به، وهذا على سبيل اُستعمال المجاز المرسل في الكلام.

لأن اليد استعملت أيضا في القدرة، لأن أكثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها يكون البطش، والضرب، والقطع، والأخذ، والدفع، والوضع، وغير الأفعال التي تبنى على وجود القدرة ومكانها.فهناك كلمات وألفاظ كثيرة استعملت استعمالا مجازيا، كالرواية للمزادة مع كونها للبعير الحامل لها، لحمله إياها، وكالحفظ في البعير، مع كونه لمتاع البيت، لحمله إياه، وكالسماء في الغيث، كقوله: أصابتنا السماء، لكونه من وجهة المظلة فهذه الكلمات وأخرى قد استعملت في غير معناها الحقيقي الأصلي.
-فالمجاز سمي مرسلا نظرا لأن العلاقة القائمة على غير المشابهة بين المعنيين متعددة وكثيرة، والمجاز المرسل له وجوه كثيرة من بينها:
1-**العلاقة الجزئية:** في هذه العلاقة يذكر الجزء ولكن يراد به الكل، أو تسمية الشيء باسم جزئه مثلا: أرسل العدو عيونه في المدينة، والمقصود بالعين، هو الإنسان الجاسوس، وذلك لأن العين لا تسير ولا تمشي، ولكن صاحبها هو الذي يمشي فالعين جزء من الجاسوس يستعين بها ليرى ما يحدث في البلاد وينقل أخبارها فأطلقت الجزء والمراد بها الكل على سبيل المجاز المرسل والعلاقة جزئية[1].

[1] الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني البيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د س، ص77-278

وكذا **قوله تعالى** :"**قُمْ اللَيْلَ إلَا قَلِيلًا**"[1]، أي :صِلْ، ونحوه :"**لا تَقُمْ فيهِ أبَدًا**"[2]، أي لا تَصِلْ، *وقول النبي عليه السلام*، "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيمانًا واُحْتسَابًا غَفَرَ لَهُ ما تقَدَمَ منْ ذَنْبِهِ"، والمعنى أي "منْ صَلى".

ومنها **عكس *ذلك***: "**يَجْعَلُونَ أَصَابعَهُمْ في آذَانهمْ** "[3]، أي أناملهم

ففي الآية علاقة كلية أطلقت كلمة على الكل والمراد بها الجزء مثلا: شربت ماءَ زمزم، والواقع أنك لا تشرب ماء زمزم كله، ولكننا نَشْرَب جُزْءًا مِنْهُ[4] وهذا ما جاء في الآية أيضا حيث أطلق الكل وهو أصابِعَهم وأراد الجُزْء أنَامِلَهُم[5]،وعليه قولهم قطعت السارق، وإنما قطعت يده، الكل بالجزء لأن القرينة الدالة على المجاز عقلية.

في الآية الآتية ذكر للجزء وإرادة الكل، **قال الله تعالى:" كُل شَيْء هَالكٌ إلاَ وَجْهُهُ"**[6] أراد ذاتَهُ .

وقوله عليه السلام:" إن هَذَا الدين مَتِينٌ فَأُغْلُوا فِيهِ بِرِفقٍ، فإن المنبتَ لا أرضًا قَطَع ولا ظَهْرًا أبْقَى"[7].

أراد بالظهر :المرْكوب، وظَهْرُه جزْء مِنْه، وقوله عليه السلام: "لَا سَبْقَ إلاَ في نَصْلٍ أَوْ خُفٍ أَوْ حَافِرٍ" [8]،

أراد بالنصْل النِشَابُ، وبالخُفِ :الإبِل وبالحافِر :الفَرْشَ[9].

---

[1] سورة المزمل ،الآية 2

[2] سورة التوبة، الآية 108

[3] سورة البقرة، الآية 17

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ،المعاني البيان والبديع، ص278، 279

[5] راضي محمد عيد نواصره، البلاغة والبيان وفصاحة الكلام عند العرب ،ص65-66

[6] سورة القَصص، الآية 88

[7] أخرجه البَيْهَقي في السنن الكبرى 18/3-19، والسيوطي في الدار المنشور، 192/1

[8] أخرجه ابن داوود في الجهاد باب 60، والترمذي في الجهاد باب 22

[9] ركن الدين محمد الجرجاني (ت 729) –الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ،ص183

ومنها تسمية المسبب باسم السبب:

كقولهم :رعينا الغيث، أي النبات الذي سببه الغيث، وعليه **قوله عز وجل: "فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"**[1]، سمي جزاء الاعتداء لأنه مسبب عن الاعتداء

وقوله تعالى :" وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ "[2]، تجوز بالبلاء عن العرفان، لأنه مسبب عنه كأنه قيل قيل :ونَعْرِف أخْبَارَكُم.

وعليه قول عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلَنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَل فَوْقَ جَهْلِ الجَاهلينَ[3]

في البيت الشعري الجهل الأول حقيقة، والثاني مجاز، عبر به عن مكافأة الجهل.

قوله تعالى:" وَجَزَاءُ سَيِئَةٍ سَيِئَةٌ مِثْلُهَا"[4].تجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص لأنه سبب عنه عنه قيل :وأن عبر عما ساء أي أحزن، لم يكن مجازا : لأن الاقتصاص محزن في الحقيقة كالجناية

وكذا قوله تعالى :"وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ"[5] تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لأنه سببها

قيل :ويحتمل أن يكون مكر الله حقيقة، لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخَصْم، وهذا محقق من الله تعالى، باستدراجه إياهم بِنِعَمِه مع ما أعد لهم من عذابٍ[6] .

ومنه :"اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ منَ اليَد السُفْلَى "، فَاليَدُ هي سبب في حدوث الفعل[7].

ومنها :تسمية السبب باسم المسبب:

---

[1] سورة البقرة، الآية 194

[2] سورة محمد، الآية 31

[3] أُنظر المعلقات السبع، ديوان عمرو بن كلثوم، 103 بيت،بيت2،

[4] سورة الشورى، الآية 40

[5] آل عمران، الآية 54

[6] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ،ص280

[7] راضي محمد عيد نواصره، البلاغة والبيان وفصاحة الكلام، ص65

وهذا النوع من العلاقة المجازية تكون بذكر المسبب وإرادة السبب:كقولهم أمطرتِ السماء نَبَاتًا، أي المطر سبب في وُجُود النباتِ في الأرض ."وكما تُدينُ تُدَانُ"، بمعنى كما تفعل تُجازَى .

ويظهر ذلك أيضا في **قوله تعالى:" وَأَنْزَلَ لَكُمْ منَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ"**[1] في الآية تفسير يتمثل في إنْزالِ الماءِ على وجْهِ الأرْضِ، لأن الأَنْعامِ لا تَعِيشُ إلا بالنبات، والنبات لا يقوم إلا بالماء، فعندما ينزل الماء، كأنه أنزل الأنعام ويؤيده في ذلك؛

قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَن اللهَ أَنْزَلَ منَ السمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ في الأَرْض"[2].

قيل في هذه الآية: أن كل ما في الأرض من السماء، ينزله الله تعالى إلى الصخرة، ثم يقسمه، وهذا لأن قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء.

وقوله تعالى:" يُنَزلُ لَكُمْ منَ السَمَاء رزْقًا"[3].

في الآية مجاز مرسل علاقته مسببة،لأن المطر سبب في الرزق أو مسبب له، ومنه **قوله تعالى:" وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ"**[4]، أراد لا تعط لتستكثر من العطاء فأطلق اسم المسبب على السبب، لأن العطاء سبب المن، ويجوز أن يكون المراد "بلا تمنن" فمعناه الأصلي :لا تمنن على من أعطيته فتستكثر من محبته لك وثنائه عليك، أو تستكثر من ثواب الله[5].

وكذا **قوله تعالى :"مَا آمَنْتُ منْ قَبْلَهمْ منْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا"**[6]: فالعلاقة في الآية جاءت بقرينة "أفهم يؤمنون" وفيه دلالة واضحة على الوعيد، والإهلاك إذ لا يقع الإنكارُ في الآية الثانية في المجازِ إلا بالتقدير :"ونحن على أن نُهْلِكَهُم "[7].

ويظهر المجاز المرسل؛

في قوله تعالى: "إنَ الذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إنمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهمْ نَارًا"[1].

---

[1] سورة الزمر، الآية 6

[2] سورة الزمر، الآية 21

[3] سورة غافر،الآية 13

[4] سورة المدثر، الآية 6

[5] ركن الدين محمد الجرجاني ،الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، 2002،ط1، ص183

[6] سورة الأنبياء، الآية 6

[7] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص280-281

فالإنسان لا يأكل النار ولكنه يأكُل الطعام، غير أن أَكْلَ الطعامِ الحرام يَتَسببُ عنهُ دُخولُ فاعِله نارَ جَهنم يومَ القيامةِ وَالعذابِ في الدنيا فأُطْلِقَت كلمة "النار" بدَل "الطعام" الحرام

والعلاقة قوية ومتماسكة بين النار، والمال الحرام، والنار مُسَبِبة عن أكل أموال اليتامى واُغتِصاب حقوقهم كقولنا: فلان أكل الدم، أي :الدِيَة التي هي مُسبِبة عن الدمِ

وفي موضع آخر في "قول المغيرة بن شُعبة"[2]لعَمِه حين كان يكلم النبي –**صلى الله عليه وسلم**– وقبض لِحْيَتَهُ أمسِكْ يدك عن لِحْيةِ رسول الله وإلا تَصِل إلَيْكَ "[3]

أراد قبل أن تقطع، فأطلق اسم المسبب على سببه، فإن القطع سبب لعدم الوصول.[4]

ومن العلاقات أيضا، **تسمية الشيء باسم ما كان عليه** :

أي العلاقة الماضية أو علاقة اعتبار مَا كان **كقوله تعالى:" وآتوا اليتامى أموالهم"**[5]، أي الذين كانوا يتامى إذا لا يتم بعد البلوغ.

وكذا **قوله تعالى:" إِنَهُ مَنْ يَأْتِ رَبَهُ مُجْرِمًا"**[6]، سماه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام، فالعلاقة ماضية باعتبار ما كان عليه .

ومنها، **تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه:**

أو ما يسمى بالعلاقة المستقبلية، باعتبار ما سيكون وهو النظر إلى المستقبل، مثل :

قوله تعالى:" إِنِي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا" [7].

أي عصيرا يؤول أمره إلى الخمر مستقبلا، فالعلاقة هي اعتبار ما سيؤول أو ما سيكون .

---

[1] سورة النساء، الآية 10

[2] المغيرة بن شعبة يكنى أبا عبد الله، ولاه عمر بن الخطاب البصرة، توفي الكوفة 50ه

[3] راضي محمد عيد نواصره، البلاغة والبيان وفصاحة الكلام عند العرب، ص65

[4] ركن الدين محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص182

[5] سورة النساء، الآية 2

[6] سورة يوسف،الآية 36

[7] سورة يوسف،الآية 36

ومنها، **تسمية الحال باسم محله:**

هي كون الشخص حالا في غيره، عندما يكون لفظا الحال ويراد المحال لما بينهما من ملازمة مثل **قوله تعالى:" خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ"**[1] هذه الآية تعني زينتكم لباسكم ؛لحلول الزينة فيه، فالزينة حال واللباس محلها.

وكقوله تعالى: "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ"[2]، أي أهل ناديه، ومنها عكس ذلك أي العلاقة المحلية وهي كون الشيء يحل فيه غيره، وعندما يذكر لفظ الحال فيه.

كقوله تعالى:"يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ"[3]؛ أي ألسنتهم لأن القول لا يكون يكون عادة إلا بها[4].

و مثال آخر :**قال تعالى:" أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ"**[5]؛ أي في الجنة، فالعلاقة هنا محلية باعتبار المحل

ومنها تسمية الشيء باسم آلته:

وهذه تسمى العلاقة الآلية، يذكر فيها الآلة ويقصد بها أثرها ومفعولها مثل:

قوله تعالى:" وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخَرِينَ"[6]، أي واجعل لي قول صدق أي ذكرا حسنا، ولأن اللسان هو آلة القول، والبيان فقد صح إطلاقه وإرادة الأثر الناتج عنه وهو مجاز مرسل علاقته آلية

وكقوله تعالى: "وما أرسلنا من برسول إلا بلسان قومه"[7]، أي بلغة قومه لأن اللسان آلة اللغة والنطق بها [8].

النوع الثاني من المجاز المرسل هو **الاستعارة:**

---

[1] سورة الأعراف، الآية 31

[2] سورة العلق، الآية 17

[3] سورة آل عمران، الآية 176

[4] بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، سنة 1982 ، ص76

[5] سورة أل عمران، الآية 107

[6] سورة الشعراء، الآية 84

[7] سورة إبراهيم، الآية 4

[8] راضي محمد نواصره، البلاغة والبيان، ص67

التي تمثل المجاز حيث تكون فيه العلاقة بين المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي قائمة على المشابهة.

فقد عرفها المعْجَمِيون في اللُغة بقولهم: الإستعارة من اُستعار الشيْء، وطَلَبه دونَ مقابلٍ لإستعماله زمنا قصيرًا، أوطويلا على أن يرده المُسْتَعير إلى المُعِيرِ عند الطلَبِ.

أما علماء البلاغة العربية وأهل البيان عرفُوا الإستعارة بمعناها الإصطلاحي على أنها:

إستعمال اللفظ في غير ما وضع له في إصطلاح بهِ التخاطبُ، لعلاقة المشابهة مع قرينةٍ صارِفةٍ عن إرادة المعْنَى الموضوعِ لَهُ في إصطلاح به التخاطب.[1]

وقيل إنها إستعمال اللفظ في غير ما وُضِع له لعَلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارِفة عن إرادَة المَعْنَى.[2]

فالإستعارة قد تعتبر تشبيهًا ولكنها أبْلَغُ منه، وهي تشبيهٌ مُخْتَصَرٌ حذف منه المشبه، وأداة التشبيه، ووَجْهُ الشبه.

فلم يبق منه إلا ما يدل على المشبه به بأسلوب اُستعارة اللفظِ الدال على المشبه به،

أو إستعارة بعض مُشتقاته، أو بعض لَوازِمه واُستعمالها في الكلام بدلاً عن ذِكْرِ لفظِ المشَبَهِ.

والفرقُ بينها وبين المجاز المرسل، يكمن في العلاقة وحدها، فهي في الإستعارة قائمة على المشابهة أما في المجاز المرسل قائمة على غيْر المشابَهَةِ.

فقد عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله:

"واُعْلمْ أن الإستعارة في الحقيقةِ هي أمدُ ميْدانًا، وأكثَرُ جريَانًا، وأعجَبُ حُسْنًا وإحْسانا، وأَوْسَعُ سِعَةً، وأبْعَدُ غوْرًا، وأَذْهَبُ نَجْدًا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شُعَبَها، وتَحصر فنونها وضُروبُها، وأسْحَرُ سِحْرًا، أَمْلأُ بكل ما يُمْلَأُ صَدْرًا، ويُمْتَعُ عَقْلًا ويُؤْنَسُ نَفْسًا، ويوفر أنسا"[3].

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان، أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنك لتَجِدُ اللفْظَةَ الواحدة قد اكتست فيها فوائد حتى

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج1، دار القلم، دمشق، دط، د ت ،ص229

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ج، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1994م ص264

[3] اُنظر المرجع السابق، ص 265

تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف متفرد،وفضيلة مرموقة، وخلابة .

ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدور وتجني من الغصن الواحد أنواعا من التمر[1]؛ فالفرق بين الإستعارة والتشبيه هو أنه في الإستعارة نَتَنَاسَى التشبيه ونتناسَى أن هناك مُشَبهًا ومُشَبهًا به.

ولا يجوز الجمع بين المُشَبهِ، والمشبهِ بِهِ على وجه يُنْبِئُ عن التشبيه ولا يَذْكُر فيها وجه التشبيه، ولا أداة التشْبِيه لا لَفْظًا ولا تَقْدِيرًا[2].

ثم إن الاستعارة أربعة أركان هي:

- اللفظ المستعار.
- المعنى المستعار منه وهو المشبه به.
- المعنى المستعار له وهو المشبه.
- القرينة الصارفة عن إرادة ما وضع له اللفظ في اصطلاح به التخاطب.

أما أنواعها فتنقسم إلى قسمين:

1-إستعارة في المفرد:

والتي يكون المُستعار فيها لفْظًا مفردا مثل: أقبل الليث مُدَججا بالسلاَحِ ؛أي أقبل الفَرَسُ الشُجاعُ الذي كَاللَيْثِ.

2-إستعارة بالمركب:

وهي التي يكون اللفظ المستعار فيها كلاما مركبا من عدة ألفاظ مفردة نحو: لكل جواد كَبْوَة، ولكل صارِم نَبْوَة.

فهما مركبان من عدة ألفاظ يُسْتَعارانِ لِمَنْ يخطئ قليلا وليس من عادته الخطأ[3]

أما الإستعارة في المفرد فتنقسم إلى أصليةٌ، وتَبَعِيَة:

أما الأصلية فهي التي يكون اللفظ المستعار فيها إسما جامداً نحو : البدر، الشمس.

---

[1] الجرجاني عبد القاهر ،أسرار البلاغة، وزارة المعارف، د ط ، استانبول، 1954، ص32

[2] راضي محمد عيد نواصره، البلاغة والبيان وفصاحة الكلام، ص68

[3] نفس المرجع السابق، ص59-70

أما التبَعِيَة فهي التي يكون اللفظ المستعار فيها فِعْلاً، مثل :أشْرَق، يُشْرِق.

وهناك تقسيم آخر –وهو الشائع- فهو تقسيمها إلى تَصْرِيحِيَة ومَكْنِيَة:

فالإستعارة التصريحية هي التي يُصَرح فيها بذات اللفظ المستعار الذي هو في الأصل المشبه به حين كان الكلام تشبها قبل أن تحذف أركانه باستثناء المشبه به أو بعض صفاته أو خصائصه أو بعض لوازمه الذهنية القريبة أو البعيدة، كقولنا :نامت همومي عني .

أي أن الاستعارة ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبهِ بِهِ للمُشَبه.

نحو قول الشاعر :

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَتْ عَلى العِنَابِ بِالْبَرْدِ

في البيت الشعري: استعار اللؤلؤ، والنرجس، والورد، والعناب، والبَرد للدموعِ والعيون والخدود، والأنامل، والأسنان .

أما الإستعارة المكنية هي ذكر المشبه في الكلام، وحذف المشبه به، وأُشير إليه بذِكْرِ لازمه المسَمى تَخَيُلاً نحو: قال الشاعر:

إِذَا المَنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فقد شبه المنية بالسبع بجامع الاغتيال في كل واستعار السبع للمنية وحذفه، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الأظفار على سبيل الإستعارة المكنية، وقَرِينَتِهَا لفظة أَظْفَار، ثم أخذ الوهم في تَصْوِيرِ المنِية بصورة السَبْع[1]؛

فاُخْترِع لها مثل صورة الأظفار، ثم أطلق عليها لفظ الأظفار، ومن هنا تكون لفظة أظفار استعارة تخيلية، لأن المستعار له لفظ "الأظفار" صورة وهمية تُشْبِه صورةَ الأَظْفار الحَقِيقِيَة.

الإستعارة التخيلية قرينة المكنية فهي؛ لازِمة لها لا تُفَارِقُها لأن الإستعارة بِدُونِ قرينةٍ

وبالتالي تكون الاستعارة ثلاثة أنواع:

تَصْرِيحية– مكنية وتَخْيِيلية [2].

---

[1] السيد أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة، ص260

[2] المرجع نفسه ، ص261

-أما الاستعارة المركبة:

هي ما كان المستعار فيها تركيبًا، وهذا النوع من الإستعارة يُسَميه البَلاغِيون الإستعارة التمثيلية، وهي تركِيب اُستُعْمِل في غير ما وُضِع له، لعلاقة المشابَهَة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرَادَة المعنَى الأصْلِي مثل:

"يَداكَ أَوْكَتَا، وفُوكَ نَفَخ "

وقول آخر: إنه يَحْرُثُ فِي البَحْرِ.

فالحَرْثُ لا يكون في البحر، بل في الأرض[1].

تقسيم الإستعارة باُعتبار الجامع:

الإستعارة المُصَرحة باُعتبار الجامعِ نوعان:

1-عامية: وهي القريبة المبتذلة التي لاكتها الألسن، فلا تحتاج إلى بحث ويكون الجامع فيها ظاهرا، نحو: "رأيت أسدا يرمي "

2- خاصية: وهي الغريبة التي يكون الجامع فيها غامضاً، لا يُدْرِكه إلا أصحاب المدارك من الخواص أو المتخصصين

كقول كثير يمدح عبد العزيز بن مروان:

غَمَرَ الرِدَاءَ إِذَا تَبَسَمَ ضَاحِكًا غُلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

غَمْرُ الرداء: كثير العطايا والمعروف، استعار الرداء للمعروف، لأنه يصون ويشير عرض صاحبه كستر الرداء ما يلقى عليه، وأضاف إليه الغَمْرُ، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب، لأن الغمر من صفات الثوب، وهذه الإسْتعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذو الفطرة السليمة، والخبرة التامة في علم البلاغة والبيان[2].

-أما في تقسيم الإستعارة باُعْتبار ما يتصل بها من الملائمات وعدم اتصالها تتمثل في :

أ-استعارة مطلقة: هي التي لم تقترن بملائم أصلا نحو: **قوله تعالى: "يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ"**.[3]

وقد تكون بذكر فيها ملائما معا كقول زهير:

---

[1] راضي محمد عيد نواصره، البلاغة والبيان، ص70

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية ،ط1، 1999، ص269-270

[3] سورة الرعد، الآية 25

لَدَى الأَسَدِ شَاكِيَ السلاحَ مُقْذِفٍ لَهُ لَبَدَ أَظْفَارَهُ لَمْ تُقَلمِ

اُسْتعار الأسد للرجُلَ الشجاع، وذكَرَ ما يناسب المسْتَعار له في قوله "شَاكيَ السِلاَحِ مُقْذِفٍ"، وهو التجرِيدِ، ثم ذكر ما يُنَاسِب المسْتَعارِ منه في قوله: "له اليَد أظْفَارُهُ لم تُقَلَمِ"، وهو الترشيح، واِجْتماع التجْريد والترْشِيح يُؤَدي إلى تعارضهما وسقوطهما فكأن الاستعارة لم تقترن بشيء وتكون في رتبة المطلقة.

ب–المرشحة: وهي التي قرنت بملائم المستعار له أي "المشبه" نحو: رأيت "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تِجَارَتَهُم"[1] في الآية اُستعير الشراءُ للاِسْتِبْدالِ والاِخْتِيار

ثم فرع عليها ما يلائِمُ المستعار منه من الربح والتجارة نحو:

من باع دينه بدنياه لم تربح تجارته، وسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها بذكر الملاءم.

ج–المجردة:

هي التي قرنت بملائم المستعار له أي "المشبه"، نحو: "رأيت بحرا على فَرَسٍ يعطي"

فيعطي تجريدٌ لأنه يُناسِب المستعار له هو الرجُلُ الكَرِيمُ :

"اِشْتَرِ بِالْمَعْرُوفِ عَرْضَكَ مِنَ الْأَذَى".

وسُمِيَتْ بذلك لتجريدها عن بعض المبالغة لبعد المشبه به بعض بعد وذلك يبعد دعوى الاتحاد الذي هو مبني الاستعارة، ثم اعتبار التجريد والترشيح إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها سواء أكانت القرينة مقالية أو حالية، فلا تعد قرينة المصرحة تجريدا ولا قرينة المكنين ترشيحا، بل الزائد على ما ذكر.

فالتَرْشِيحُ أَبْلَغُ من غيره لاِشْتِماله على تحقيق المبالغة، بِتَناسي التشْبيه واِدعاءِ أن المستعار له هو نفس المستعار منه، ولا شيء شَبيهٌ به، وكأَن الاِستعارة غير موجودة، والإطلاق أبلغ من التجريد، فالتجريد أضعف الجميع لأنه به تضعف دَعْوَى الاِتحاد؛

فإذا اُجْتَمع تَرْشيح وتَجْريد، فتكون الاِستعارة في رُتْبَة المطْلَقَة إذْ بِتَعارُضِهَا يَتَساقَطَانِ، فكما يَجْري هذا التقْسِيم في التصريحية يجري أيضا في المكنية[2] .

[1] سورة البقرة، الآية 25

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في العاني والبيان، والبديع، ص283

- **المبحث الخامس: أغراض المجاز ودواعيه**

الَمجَازُ طريق من طرق الإبداع البياني، في كل اللغات، تدفع إليه الفطرة الإنسانية المزودة بالقدرة على البيان، واستخدام الحيل المختلفة للتعبير عما في النفس من معان تريد التعبير عنها، وقد استخدمه الناطق العربي في عصوره المختلفة، في حواضره وباديه استخداما بارعا وواسعا جدا.، حتى بلغت اللغة العربية في مجازاتها مبلغا مثيرا للإعجاب بعبقرية الناطقين بها في العصور الجاهلية، وفي العصور الإسلامية، وكان لفحول الشعراء وأساطين البلغاء، ومن كتاب وخطباء، أفانين بديعة، عجيبة ومعجبة من المجاز لا يتصيدها إلا الأذكياء والفطناء، المتمرسون بأساليب التعبير غير المباشرة في أغراضهم الشعرية والنثرية، وليس المجاز مجرد تلاعب بالكلام في قفزات اعتباطية من استعمال كلمة أو عبارة موضوعة لمعنى آخر، ثم إن وضع هذه بدل هذه للدلالة بها على معنى اللفظ المتروك المستبدل به اللفظ الآخر[1].

بل المَجَازُ حركاتٌ ذِهْنِيَة تصِل بين المَعَانِي، وتعقد بينها روابط وعلاقات فكرية تسمح للمعبر الذكي اللماح بأن يستخدم العبارة التي تدل في اِصْطِلاح التخَاطُب على معنى من المعاني ليدُل بِهَا على مَعْنَى آخر، يمكن أن يَفْهمه المتَلَقِي بالقرينة اللفظية، أوالحالية أو الفكرية للبحث.

- فمثلا قد يلاحظ انقطاع الصلة بين فئة من الناس وفئة أخرى أو قوم وقو م آخرين، لعداوة قائمة بينهما، ويرى إصرار كل قوم على موقفه العدائي ومجافاة الفريق الآخر، وعدم التلاقي فيلمح أن هذا الأمر بين القومين، يُشْبِه جَبَلَيْنِ يفصل بينهما واد سحيقٍ، ليس له قرار، ويلمح أن إقامة الصلات بينهما متعذر أو متعسر جدا، ما دام هذا الفاصل السحيق بَيْنَهُمَا، فَيَخْطُر به أن يتخذ وُسَطاء مَقْبولِين من كلا الطرفين، ليقوم هؤلاء الوسطاء بنقل المصالح والحاجات بينهما، ويلمح أن هؤلاء الوسطاء سيكونون بمثابة الجسور التي تبنى بين الجبلين للمصالحة بينهما،

[1] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها ،ج2، دار القلم، دمشق، الدار الشامية ، بيروت، ط1، 1416-1996، ص225

فكلمة جسور استخدمت هنا استخداما مجازيا، يدركه المتلقي بالتفكير لأن الفئات المتخاصمة المتجافية لا تقام بينها جسور مادية، بل يقوم الوسطاء بينها بحل كثير من المشكلات بينها. [1]

ومِنْ كلمة جُسُورٍ تدل على صورة ذات عناصر كثيرة، وكل من هذه العناصر ذات دلالة خاصة، وأبعاد فكرية متشعبة، ومثلا يتكرر على ألسنة الناس استعمال عبارات "أهل البلد- أهل القرية- أهل المدينة – أو أهل الدار"، وبعد عصور عدة تطورت اللغة وأصبحت ما من داع ذكر كلمة "أهل" فيختصرون في العبارات :"اسأل قرية كذا" أو "كرم البلد الآمن" ، وعلى تقدير كلمة أهل بمضاف محذُوفٍ.

وهذا بداعي الاختصار والإيجاز في الكلام، وهكذا بحمل المجاز في العبارة من المعاني الممتدة الواسعة، ومن الإبداع الفني ذي الجمال المعجب، ما لا يؤديه البيان الكلامي إذا استعمل على وجه الحقيقة، هذا مع ما في المجاز من اختصار في العبارة، وإيجاز وإمْتاع للأذهان، وإرْضَاءُ للنفوس ذوات الأذواق الرفيعة، التي تتحسس مواطن الجمال البياني فتتأثر به تأثر إعجاب واستحسان .

أما دواعي المجاز فتتمثل في:

أولا: أن المجاز في الكلام هو من أساليب التعبير غير المباشر، الذي يكون في معظم الأحيان أوقع في النفوس وأكثر تأثيرا من التعبير المباشر .

ثانيا: يشتمل المجاز غالبا على مبالغة في التعبير لا توجد في الحقيقة، والمبالغة ذات دَوَاعٍ بلاغية متعددة، منها"التأكيد –التوضيح- الإمتاع بالجمال- الترغيب عن طريق التزيين والتحسين -التفسير عن طريق التشويه والتقبيح وغير ذلك .

ثالثا: يتيح استخدام المجاز فرصا كثيرة لابتكار صور جمالية بيانية لا يتيحها استعمال الحقيقة، فمعظم أمثلة التصوير الفني الرائع مشحونة بالمجاز .

رابعا: استخدام المجاز يمكن المتكلم من بالغ الإيجاز مع الوفاء بالمراد ووفرة إضافية من المعاني والصور البديعية[2].

[1] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، ص226

[2] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، دت، ص 256

خامسا: المجاز بالاستعارة أبلغ من التشبيه، فما سبق بيانه في دواعي التشبيه وأغراضه موجود في الاستعارة مع أمور أخرى لا توجد في التشبيه.

سادسا: المجاز المرسل أبلغ من استعمال الحقيقة لأنها في وقع السامع وفي كثر من الأحيان إذا كان حال المتلقي البيان ممن يُلائِمهم استخدام المجاز، ويشد انتباههم لتدبر المضمون وفهمه[1] ، إلى غير ذلك من دواعي وأغراض تتفق أدهان أذكياء البلغاء.

[1] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، ص227

الفصل الثاني

علاقة اللغة بالتطور الدلالي

المبحث الأول: ماهية التطور الدلالي

تمهيد:

مَا لا شك فيه أن اللغة، لا يمكنها أن تستمر على حال، ومادامت كذلك فهي عرضة للتغير والتبدل، سواء في مجال الألفاظ، أو في مجال المعاني والدلالات.

فاللفظ قد يطرأ عليه ما يعدل من بِنْيَتِه أو يُغَيرُهَا، وينجر عن ذلك بالضرورة تغيير الصورة الصوتية، أو الطريقة التي يُؤَدي بها، والأمر نفْسُه بالنسبة إلى المعنى، ومن تم فاللغة في حركية دائمة لا تتوقف، وإن كان ذلك يحدث في أوقات متباعدة، قد تستغرق من وعاء الزمان أجيالا على أن تلك الحركية، وذلك التبدل تسوغه أسباب ودواع.وتكتنفه مظاهر متعددة.

ومن الظواهر المدرَجَةِ في الدراسات الدلالية ظاهرة التطور الدلالي، فهيَ مرتبطة بالمعاجم، والاشتقاق والبيئة والتاريخ والبلاغة وغيرها من العلوم الأخرى.

تعريف التطور الدلالي :

1/ لغة:

التطور من طور وهو الانتقال من طور لآخر يختلف عن الأول[1]، ومن ذلك قوله تعالى:"**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**" [2]؛

-أي ضُروبًا وأحْوَالاً مختلفة .

يعرفه ابن منظور في لسان العرب:التارة، تقول أطوارا أي طورا بعد طور أي تارة بعد تارة.

وجمع الطور أطوارا، والناس أطوار أي أخلاف على حالات شتى .

والطوْرُ: الحال، جمعه أطوار، *وقال ثَعْلب*: أطواراً أي خلقا كل واحد على حدة،

قال الفراء عن **قوله تعالى** :"**خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً** "، نطفة ثم علَقَة ثم مُضْغَةً ثم عَظْمًا، وقال الأخْفَش، طوراً علقةً وطوراً مضغةً ،وقال غيره أراد، اختلاف المناظر والأخلاق[3].

---

[1] نواري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، 1432ه، ط1، ص141

[2] سورة نوح، الآية 14، رواية ورش عن نافع

[3] ابن منظور-لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مادة (طور) ،ج4، ص507

2/ اِصطلاحا:

التغير الدلالي " Sementic change"، هــوالتغير الــذي يحــدث في المفــردات أو التراكيب، ومتابعة هذا التغيير الذي يؤدي إلى حــدوث حــالات دلاليــة جديــدةٍ، وخَلْــعِ القَديَمة، والبحث في أسباب ذلك التغيير، ونتائجه ومظــاهره، ونســتنتج مــن التعريــف ؛أن التطور الدلالي هو التغيير في دَلاَلاَتِ الكلِماتِ، والبحثِ في القَــديمِ والجَديــدِ منــها، وسُــبُلِ تَطَورِهَا إن أمكن[1].

ويعرفه بأنه: التغَيُر التَدْرِيجِي الذي يُصيبُ الألفاظ بمــرور الــزمن وتبــدل الحيــاة الإنســانية، فينْقُلُها من طَوْرٍ إلى طوْرٍ آخرَ[2].

[1] عبد الكريم محمد حسن، في علم الدلالية- دار المعرفة ،د ط، 1997، ص33

[2] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالية العربية- دار الكتب العلمية، ط1، 2007، ص176

المبحث الثاني: عوامل تطور ألفاظ اللغة العربية

إن البحث في التطور الدلالي وأسبابه من القضايا الشائكة والمتشعبة وذلك بسبب تشعب العوامل المؤدية إليه وتداخلها، لذا كان من الصعب الإلمام بجميع جوانبها، أو حتى حصرها بصورة دقيقة.

وذلك لأن التطور، ذو صلة قوية بالمجتمع، وثقافته وتاريخه، وهذه الجوانب من التطور معقدة من الصعب تحديدها، كما أنها تختلف من مجتمع لآخر، ومن لغة لأخرى.

فالمعنى يتَغَيرُ لأننا نُعْطِي اِسْما من عمد لمفهوم ما، من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، ويتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية "سياقية، قيمة تعبيرية، اِجتماعية" تَنْزَلِقُ تدريجيا إلى المعنى الأساسي وتحل محله فيتطور المعنى[1].

ويُرْجِعُ "*إبراهيم أنيس* "التطور الدلالي لعاملين أساسيين هما:

الاِستعمال والحاجة، أما الاِستعمال فَيُقْصد به خضوع الألفَاظ للاِستعمال المتَكرر يجْعَلُها، عُرْضَةً للتغير، نتيجة لعوامل يؤدي إليها هذا الاستعمال، منها: سُوءُ الفَهْمِ، وبلَى الأَلْفاظ، واُبْتِذالِها[2]، وقد قرر هذا **ابن جني** حين قال :" **وما يكثُر اِستعمالُه مُغَايِّر عَما يَقِلُ اِسْتِعْمَالُه ،وإنَما غُيرَ لِأمرين :أحدهما المعرفة بموضعه، والآخر الميْل إلى تخفيفِهِ**"[3].

ثم إن كثرة الاِستعمال تُبْلِي في مَعَاني الأَلْفاظِ وفي صِيغَتِهَا.

اللغة مُهِمتُهَا التعبير والتواصل، لهذا تُعتبر أداة فكر، فإذا تغير فكر مجتمع ما فإن اللغة تساير هذا التغير.

فقد قام الدرس الدلالي في بدايته على دراسة جوانب تطور المعنى، وتغيره والسبب الرئيسي في تغير المعنى –كما يقول أُولْمَان- المعنى عبارة عن علاقة مُتَبادَلة بين الدال والمدلول، لهذا يقع التغير في المعنى كلما وُجِد؛ أي تغير في هذه العلاقة الأساسية.

---

[1] وافي –علي عبد الواحد- علم اللغة- دار نهضة- ط3، القاهرة، 1984، ص23

[2] إبراهيم أنيس- دلالة الألفاظ- ص135

[3] ابن جني أبو الفتح عثمان- المنهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة- تحقيق حسين هنداوي، ط1، بيروت، 1987، ص392

عدل بعض اللغويين عن مصطلح التطور إلى مصطلح التغير، ثم إن الألسنة البشرية مادامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شُحْنَة مِعيارية لا إيجاباً ولا سَلْباً،

وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائِها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة، ثم في الدلالة على وجه الخصوص[1].

وعلى هذا فلا يُفهم من كلمة تطور أن اللغة والدلالة بالتحديد، تَتجه نحو الأفْضَل دائما في حرَكتها التطورية، بل المقصود أنها تنتقل من طور إلى آخر.

فربما لا تتطور اللغة نحو مستوى متقدم رفيع، بل تترل إلى درك من التغير والتبدل تبعا للمستوى الحضاري والثقافي الذي عليه الأمة[2].

-وهذا التطور أمرٌ حتْمِي وجَبْرِي، يحدث بحيث لا يملك أحد إيقافه إذْ يجعل "أُولْمَان "هذا التطور الذي يصيب المعنى في مرحلتين:

أ- الأولى :

مرحلة التغير نفسه،أو الإبتداع والتجديد، وهي بذلك عمل فردي وإن تصادف أن يتفق أفراد لا حصر لهم على الإبتداع في وقت واحد

ب- الثانية :

مرحلة الإنْتِشَار التي يَترتب عليها اُستعمال الآخرين للمعنى الجديد، سواء الحقيقي أو المجازي، وهذه المرحلة هي مرحلة اجتماعية معتمدة على قوة التقليد، الذي يضمن له الدخول في النظام اللغوي، الذي يعد أساس أي عملية تطورية .

حيث لا يقتصر هذا التطور على الألفاظ ،فقد يكون في القواعد، والتركيب كالاشتقاق والتصريف، ويكون هذا عادة في العاميات[3].

كما قد يكون التطور في الأساليب كما في لغة الكتابة والأدب، وكذا في معاني الألفاظ ودلالاتها: مثل تطور بعض الكلمات بِانْتِقال مَعْناها من الحقيقةِ إلى المجازِ.

---

[1] أولمان: ستيفن- دور الكلمة في اللغة- تر:كمال بشر، ط10، مكتبة الشباب القاهرة، 1986م، ص169

[2] المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية- المطبعة العربية، د ط، تونس 1986، ص38

[3] جيروبيرو، علم الدلالة، تر:منذر عياش، ط1 دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، د س، ص71

-ومن هنا نقول أنه لا ينفي أن يكون في التطور الدلالي، وضع دلالات جديدة للألفاظ مما يتطلبه مواكبة التقدم العلمي والتطور التقني[1]، كذلك يدخل في التطور المقصود والمعتمد من قبل المجامع اللغوية، ما نجده في لغة الشعر والأدب خاصة ،بهدف خلق جوانب جمالية وإمتاعية في النص الأدبي لكن في كثير من الأحيان قد يصل تطور بعض المعاني إلى حد غموض الدلالة حيث لا نستطيع التفريق بين الحقيقة والمجاز.

أما الحاجة فتكون بسبب التطور الذي يحدث في المجتمعات في قضايا اقتصادية وسياسية وتقنية، لهذا فإن المعنى يتطور من مجال لآخر داخل مجتمع معين وزمن محدد.

لذا لابد للغة من مواكبة هذا التطور والالمام بمهمة التعبير[2]، يجمع الألسنين المعاصرون على أن دلالة الكثير من ألفاظ الألسن تتغير بمرور الزمن والمكان وتوالي العصور.

كما نعلم أن اللغة ليست ساكنة بحال من الأحوال ،بالرغم من أن تقدمها يبدو بطيئا في كثير من الأحايين .

فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية، وصيغ الكلماتِ ومعانيها، مُعَرضَة كلُها للتَغير والتطور.

يرى أنطوان ميبه أن تغير المعنى يرجع **لأسباب رئيسية** هي: **اللغوِيَةِ، والتَاريخية، والإِجتماعية**[3].

ونظرا للتصنيفات المتعددة والمتفاوتة بين الإجمال والتفصيل آثرنا أن نعرض أسباب التطور وعوامله على نحو نحسب أنه يوفق بين التصنيفات المتعددة، والمختلفة وهذه الأسباب تتمثل في:

1- أسباب صوتية:

تشترك بعض الألفاظ بالحروف نفسها، ولكن تفترق في دلالاتها كالمشترك اللفظي، مما يؤدي إلى خلط في الدلالتين مثل كلمة "السغب" التي تحولت إلى "تغب"،

[1] أنيس إبراهيم –دلالة اللفاظ –مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، د س، ص23

[2] انظر: دلالة الألفاظ – ص145

[3] أولمان ستيفن- دور الكلمة في اللغة تر: كمال بشر، ص171

وهو تطور صوتي من السين إلى التاء ،أدى إلى تحول دلالي في المعنى الأول، فالأول يعني "التعب من الجوع" والثاني يمثل "التعب" فقط.

فهذا التطور ترتب عنه تغيير في المعنى جزئيا، وأحيانا قد يصل التطور في الصورة مَداهُ، فتندثر الكلمة وتَفْنَى من الاستعمال، فيصبح المعنى المتطور هو المستخدم في أغلب الأحيانِ[1].

وهذا ما يسمى بالعدوى الدلالية، وذلك لأنه الكلمة إذا كانت مُتقارِبَةُ المعنى، أو الدلالة مع كلمة أخرى فستؤثر عليها في الإستخدام، وقد تلغي دلالتها مثلا: الفرق الدلالي بين كلمتي "الصراخ والصياح" فقد جاء في فقه اللغة للثعالبي أن الصيَاحَ صَوْتُ كل شيء إذا اُشْتَد، أما الصراخ، الصرْخَة الشديدة عند الفَزْعة أو المُصِيبَة "[2].

-كما هو الحال في الدلالة بين القُعودِ والجُلُوسِ، *فابن فارس* بين أن القعودَ مختلف عن الجلوس، فالأول يكون عن قيامٍ، أما الثاني فعن اِتكاءٍ أو رُقَادٍ، وهذا من الأسباب اللغوية التي تُؤَدي إلى تَطَور المعْنَى أو الدلالة، فبالعوامل اللغوية والأسباب الصوتية تتطور دلالة الألفاظ عن طريق القلب والإبدال مثل: الخُثالَة، والحُفَالَة بمعنى الردِيءِ .

"رَفَأَ ورفَحَ"؛ أي دعَا له بالرَفاء.

المعاقبة الصوتية بين الواو والياء نحو: "ضَاعَ ← يَضُوعُ " بمعنى اُنْتَشَر،"ضاع ←يَضِيعُ" بمعنى اُخْتَفَى .

وفي مثل "غَوْث وغَيْث" و "فَيْح وفَوْح"

وهذا ما تَولد عنه خُصُوصِيَةٍ في الدلالة، بحيث أن كل لفظةٍ خاصة بحِقْلها أو مجَالِها، في الإستعمال[3].

ومن الأسباب اللغوية، القياسُ على الخاطِئ أو التَوَهم ،ويحدث هذا عادةً ممن ليس لهم ثقافة لُغوية، فيَتَوَهمُونَ أنها مُوافِقة للقاعدة اللغوية، ثم تأخذ هذه المواد طريقها في الإستعمال، وتكون هذه عادةً في الكُتُبِ التي تَهْتَم بِبَيَانِ الأخْطَاء الشائِعة ؛

[1] جاسم محمد عبود، مصطلحات الدلالية العربية، دار الكتب العلمية، ط1، 2007 ، ص180

[2] الثعالبي أبو منصور عبد المالك بن محمد ،فقه اللغة وسر العربية، تح: خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط1، 1418ه-1998، ص342

[3] السامرائي إبراهيم، معجم الفرائد،ط 1 مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص78

نحو: اِسْتخدام "مُشْتاقٌ" مكان "شائِقٌ" و اِسْتخدام قَيَّمَ مكان قَوَّمَ .

وتَأْنيث ما هو مذكر مثل: الرأس والبطن وغيرهم

وإطلاق كلمة العروس على المرأة دون الرجل، والزوج على الرجل دون المرأة وغير ذلك مما لا يسع المجال لحصره، فهو ناتج عن عدم مَعرفتهم بقواعد اللغة، وللازْدِواجية بين العامية والفُصْحى أثرٌ في وُجودِ التوهم، والقياس الخاطئ للألفاظ مِما يُؤدي لتغير المعنى[1].

وهذا ما سماه اللغوي المعاصر "**بيرجيرو**"؛ بالاشتقاق الشعبي (L'étymologie populaire) وذلك يحدث بسبب اختلاط يحصل في الدهن، فيُنْسِبون إلى الكلمة بسبب هذا أصلا أو تشكيلاً خَيالِيًا، فتتغير دلالة وقِيمة الألفاظ، مما يؤدي أحيانا إلى تغير فِعْلِي في المَعْنَى.

- **الأسباب الاشتقاقية:**

تُسهم الأسباب الإشتقاقية، التي تَنتج عن مُجَانَسة في الأصول لإبراز أمثلة من تغير المعنى أو الدلالة ككل.

فإن الخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق يقود إلى تقريب معنى أحدهما من الآخر توهما من ذلك أن معنى قولهم:"ضربه فأشواه" ضربه فأصاب شواه، والشويُ، أطراف الجسد كاليدين والرجلين، وقحف الرأس وظاهر الجلد واحدته شواه: لكن **ابن مكي الصِقلي** (ت 501) يَنْقل عن أهلِ عصْرِه أنهم يَعْنون بذلك ضَرَبه فأحرقه، كما يُشْوى اللحْمُ فوق النارِ.

والسبب هو تقارب الكلمتين، شوى بمعنى أحْرَقَ، وشوى جمع "شواه" بمعنى الجلد وأطراف الجسد[2].

2- أسباب نحوية وموقِعِيَة في السياق اللُغوي:

يكون التغير في الدلالة، من كثرة استعمال الكلمة، في موضع معين، من ذلك في العربية كلمة "فشل" التي تدل على الضعف، غير أن كثرة الإستشهاد بها في عبارات عدة من مضامين الكتب العربية، أو بِوُرودِها في القرآن الكريم؛

[1] إبراهيم أنيس-دلالة الألفاظ، ص30

[2] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ،دار الفكر، د ط س، 1996، ص327

في **قوله تعالى:"وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا"** وذلك في مواطن التنازع المؤدي إلى الإخفاق، عادةً جعلهم يظنون أن معنى الفشل هو الإخفاق.

فتغيير مدلول اللفظ لكثرة الاستعمال في موضع معين وبجوار ألفاظ معينة من الأسباب النحوية التي تؤدي إلى تغيير المعنى أو المدلول من خلال السياق اللغوي.

ثم إن لفظ اِتَقَى بمعنى وقى نفسه، استعمل بمعناه الأصلي في مثل قوله تعالى:"**فَاتَقُوا النَارَ وَاتقُوا يَوْمًا**"، وقوله أيضا:" **اِتَقُوا اللهَ رَبكُمْ** " ثم اُستعمل بمعنى إيجابي من العقاب، والنار أي؛ أعم من المعنى الأصلي، وإنْ كان المؤَدى واحِد.

ومثال آخر في لفظ احتال والحيلة لم تكن تفيد أي معنى يذم بسببه الإنسان فيقال :"احتال لطعامه" و لم يكن في الأمر حيلة أي لم يؤدي معناه الحقيقي.

ثم اِكْتسَب هذا اللفظ معناه المجَازِي بِكثْرة الاِستعمال وتطورِ الدلالة، فأحيانا مواطن الاِستعمال يلجأ فيها الإنسان إلى وسائل غير محمودةٍ، فيكون المعنى مَذْموماً، لأن المُحْتَالَ يُفيد ذَم القبيحِ وفي هذا الموْضِع لمْ يَكُن كذلك.

ومن أسباب نُمو اللغة وتطورها، اللهجات :

فقد كانت اللغة قبل الإسلام لهجات عدة تعرف بلهجات القبائل، وبينها اختلاف في اللفظ كلهجات تميم وربيعة ومضر وغيرها من القبائل، ولكون أهل مكة من قريش الذين كانوا أهل تجارة وسفر شمالا إلى الشام والعراق ومصر[1].

زيادةً على ما كان يجتمع حول الكعبة، من مختلف الأمم، وبينهم الأنباط واليمنية والأحباش، وغيرهِم، فهذا عَمِل على اِرْتقاء اللغة العربيةِ، بما تَوَلدَ فِيها، أو دَخَلَهَا منَ الألفاظِ التي لم يكن لها مَثِيل في غيرها من اللغات.

من هذا يَتَبَين لنا أن العوامل المختلفة، التي مرت على العرب تَخْتَلِف من ناحية أدائها، ومعظم هذه الاِخْتلافات تعد اُختلاف صَوْتية يمس بِنيَة الألفاظ وكيفية نطْقِها، وترجع هذه الاِخْتلافات إلى الصرف والصوت والنحو،و الدلالة.

فمادام اُختلاف الصوتِ، في القراءات القرآنية أحد هذه العوامل، فإن العوامل الأخرى مُكملة لها[1].

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، دار ساق في الدلالة والمعجم، دار غريب ،د ط ، د ت،ص-93.92

وبهذا يكون الإختلاف في ألفاظ بعض اللهجات، راجعا إلى الإختلاف في العوامل – التي سبقَ ذكرُها– من صرف ،ونحو، ودلالة.

مثلا في لفظة "الشطر" يقول عنها **الدكتور الراجحي**: أن معناها المعجمي هو نِصْفُ الشيءِ، وهو ما نَظُنه الأصل الأول لمعاني هذه اللفظة، ثم كان من مَعانيها المتطورة بعد ذلك النحو أو القصد[2].

ويتمثل هذا في معناها في القرآن في **قوله تعالى:"فَوَلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ "**[3]

الإختلاف في اللهجات أدى، إلى وجود كثير من الألفاظ المترادفة، والتي كانت تُستعمل في كل قبيلة بمعنى واحد، وإن اُختلف اللفظ.

فمثلا: كلمة الِحنْطة، القَمْح والشعيرُ؛ كُلها تحمل نفس المعنى، وهو الغِذاء الذي يُطْحَن ويُعْجَنُ ويوضَع في الفُرن ويَتَحول إلى خُبْزٍ.

وإضافةً إلى الترادفِ، نجد المشترك اللفظي، وهو دلالة اللفظة الواحدة على عدة معان.

كما نجد أيضا الأضداد، وهو أن تتكلم قبيلة بلفظة، وأخرى بلفظة نفسها ولكن بمعنى مغاير لها.

نحو: "الجَون" الذِي يحْمِل معنى الأسودِ والأبْيَضِ؛

ومن هنا يبدو أن اِختلاف اللهجات كان سببا من الأسباب، التي أدت إلى تصور اللفظة العربية وإثرائِها، ولهذا الإختلاف أثر كبير على العربية، وعلى سِعَة وكَثْرَة مُفْرَداتها ومجازَاتِها المختلفة.

لهذا إن المحادثة بين القبائل ذات أثر واسع للتوسع في الدلالة اللفظية، ومفردات العربية حتى وإن كان الإستعمال مجازيا فإن هذا أيضا له أثره الكبير، والتوسع الدلالي في اللفظ، وبهذا ساعد في الثراء والنمو[4].

---

[1] جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، القاهرة سنة 1911، ص43

[2] أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، ط1، بيروت 1403ه-1983م، ص177

[3] سورة البقرة، الآية 144

[4] أحمد عبد الرحمن حماد- عوامل التطور اللغوي، ص180

فالرواة عمِلوا على جمع اللغة مما يسمعونه من اللهجات، وهذا الجمع عامل من عوامل نمو اللغة، وإثْراءِ اللفظ، وهذا ما أدى إليهِ تعدد المعاني بين القبائل المختلفة، فظهرت ألفاظٌ جديدة ذات دلالاتٍ جديدة، وبالتالي أدى إلى الثراءِ والنمُو اللغوي.

أما الأسباب الخارجية تتعلق بالنواحي الحضارية والسياسية والاقتصادية والتقدم العلمي في المجتمع ،التي تؤدي إلى تغير المعنى لمسايرة الحضارة مع المحافظة على سلامتها من كل الأعراض السلبية التي يصيب عادة اللغات على اُختلافها.

فأهم هذه العوامل تتمثل في:

1-العوامل الاجتماعية:

للأسباب الاجتماعية أثرها الواضح جدا في تغير دلالة الألفاظ، بل يمكن اعتبارها السبب الأساسي في تغير دلالة الألفاظ، لأن اللغة هي المعبر عن حالة المجتمع ومُتَغَيرَاتِه، إذ لابد من مواكبة ما يحدث في المجتمع الذي يظم طرق الحياة وأنماط السلوك والعادات، التي تتصل بكل فئة من فِئات المجتمع، ثم إن اِنتقالَ الكلماتِ من عصر لآخر، يُرافقه تغيير في مدلول الكلمات، لِما يَحْدُثُ من تطور، وتغير في الحياة برمتها.

فالتطور يحدث في المدلولات من حيث طبيعة الألفاظِ، وعناصرها وخصائصها، ومن أمثلة ذلك "البندقية" التي أخذت اِسْمها من الحجر، الذي يستخدم في إعطاء الشرَرِ، ولكن هذا المدلول قد تغير وظل باسمه القديم.

-إن تطور المجتمع يُفْضي، إلى التغير التقني، والتشريعي والعلمي، وهذا كله يؤدي في كثير من الأحيان، إلى تغيرات في المعنى، أو إلى تعديل في العلاقات بين الدال، ومضمونه المفهومي؛ أي مدلوله[1].

فمن هنا نقول أن العوامل الاِجتماعية بكل أنواعها، قد تُؤَثِر في اُستمرار التجديد في الثروة اللفظية، وذلك بالإضافة إلى ماله من تأثير فعال في المعنى،فلو أخذنا مثلا جماعة من الصيادين، وبحثنا في بعض الألفاظ، كبعض العبارات المستعملة في حياتهم اليومية، مثل كلمة: الطعم، السنارة، والشبك ،نجد أن هذه الألفاظ لها دلالات أخرى عند جماعة

[1] مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل ،ط1، 2002، ص152

ثانية، فكلمة "طعم" عند من يعمل في مجال العلوم، والصحة مختلفة تمامًا وكلمة "سنارة " لها معنى آخر عند من يعملون بالحِيَاكة.

وهكذا تتعدد دلالة الألفاظ من جماعة إلى أخرى، كل حسب بيئته ومجال عمله.[1]

1-فإن تطور الألفاظ كان نتيجة للتطور العلمي التقني في العصر الحديث حيث ظهرت كثير من الدلالات الجديدة للألفاظ، حيث كان من إحدى الوسائل المتبعة لمواكبة هذا التطور أن ينظر في الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونه على مستحدثاتها ملتمسين في هذا أدنى ملابسة ،ولا يغيب عن الذهن أن هناك تغيرا في طبيعة المسمى، فالريشة لم تعد ريشة طير، والورق لم يعد ورق بردي.

و**الحقيبة** كانت "كالبَرْدَعَة تُتَخَذ للجَلْس والقَتَبِ....والحقيبَة الرَفادة في مُؤَخرة القَتَب وجمع الحقائب وهي الزيادة، التي تجعل في مُؤخر القتبِ، والوعاء الذي يجعل الرجل فيه زادَه"[2].

ثم صارت ما نعرفه اليوم، بمختلف الأنواع والأشكال والأغراض، بيد أن الإحساس باستمرار الوظيفة رغم اختلاف الشكل هو ما يدفع لإطلاق هذه المسميات،كذلك تغير المفاهيم والأفكار حول المسمى أو المدلول لا يمنع من استخدام الألفاظ إذا كانت هناك أدنى ملابسة.

2-إن اِنتقال اللغة من جيل إلى جيل، يَنْجم عنه تغير في معاني المفردات، وظهور دلالات جديدة، وقديما عرفت اللغة العربية الألفاظ المولدة، التي اُعْتُبِرت ذات أصول عربية، فاكتسبت معانيَ جديدة، نحو: "المبْلَغ، الحِصة، السُلْفَةُ " وغيرها من الألفاظ.

وقد لا يكون الانتقال من جيل إلى جيل، بل أن اِخْتِلاف الطبَقات الاِجتماعية، في الجيل الواحد والعصر الواحد، قد يكون من عوامل تطور الدلالة ؛ فنحن نجد كلمات تنسب إلى فئة اِجتماعية معينة.

ويكون لها معنى خاص في هذه المجموعة، نظرا للسمات المميزة والمشتركة بينها في الثقافة وطرق العيش، وهذا ما يعرف بالتنضِيدِ الاِجتماعي للغة[3].

3

[1] أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص123

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة "ح ق ب"، ص325

[3] شاهين عبد الصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، ط2، القاهرة، 1406-1986م، ص350

3-إذْ لِلدِين دورٌ جَلِي، وأثر كبير في تَطور الدلالة فهو يأتي بتشريعات، ومعتقدات وعبادات، وأحكام لا عهد للمجتمع بها، فيخلع على الألفاظ دلالات جديدة، إذ لابد لهذا الدين الإسلامي من لغة تسع أحكامه، وشرائعه.

4-إن تطور المجتمعات الحديثة في النواحي العلمية، والتقنية قد أدى للاتصال بالغرب والحضارة الغربية، هذا الاتصال الذي تسبب في دخول كثير من الألفاظ الأجنبية، وكان لابد من الوقوف أمام هذه الألفاظ عن طريق استحداث كلمات جديدة، أو إشراب الكلمة العربية معنى الكلمة الأجنبية، دون تغيير في صيغتها أحيانا، ومع تغير اشتقاقي أحيانا أخرى فليس هناك سبيل لمواكبة التقدم العلمي المتسارع إلا بالاقتراض من الألفاظ الأجنبية مع إعادة صياغتها[1].

- **العوامل النفسية:**

للألفاظ تأثيرها النفسي في الإنسان، وعادة ما يكون هذا التأثير دافعا للتغيير في الأساليب اللغوية، فيضفي ذلك دلالات جديدة على الألفاظ العربية.

كما يكون سببا في اُستخدام الألفاظ، في دلالات أخرى، فكثيرا ما نصُوغ عباراتنا مصحوبة بِانْفِعالاتِنَا ومُعَبرة على حالتِنَا النفسية، فتشكل هذه العبارات مَلْمَحًا من ملامِحِ التطور الدلالي.

ومن بين العبارات التي تحتوي على ألفاظ مجازية متطورة نحو: اسْتِقْبَالٌ بارِدٌ – صَوْتٌ دَافِئٌ – ضِحْكَةٌ حُلْوَة – كَلَامٌ حَارٌ.، أو حرقَ قَلْبِي – فَتَتَ كَبِدِي- فقَعَ مَرَارَتِي[2].

فاللغة تمنع استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءاتٍ مكروهةٍ أو لدلالتها الصريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يُعرف باللامساسِ أو"Taboo" ولا يؤدي "اللامَساس" إلى تغيير المعنى ولكن ما يحدث كثيرا أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم، مما يؤدي إلى تغيير دلالة اللفظ، فكأن اللامساس يؤدي، إلى التحايل في التعبير، أو ما يُسمى بالتلطف،

[1] عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1992، ص239

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص141

وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولا، أي بكلمة مغايرة أو متطورة أكثر من حيث المعنى، والأثر النفسي الذي قد نتركه لدى الشخص المقصود[1].

فالآدابُ الاجتماعيةُ، والحَيَاءُ، والاشْمِئْزَازُ، وَالتَشَاؤُمُ وَالتفاؤلُ؛ كلها أسباب نَفسية تدعو إلى تجَنُبِ كثيرٍ من الألفاظ، والعدول عنها إلى غيرها من الألفاظ، التي يُكَنى بِها عن الأشياء التي يَستحي من ذكرها، أو يُخاف أو يُتَشاءَمُ من التَلَفُظ بها، مما قد تُؤذِي مشاعر الناس من خلالها نحو: تسمية الأعمى بالبصير، والميت بالمرحوم، أو الراحل، أو الفقيد، التعبير عن الموت الانتقال إلى رحمةِ مولاهُ، أو إلى الرفيقِ الأَعْلى، وإطلاق السليمِ على اللدِيغِ.

أما خوفا للحرج مثل:" **الوحم**"؛ الذي يسميه بعض النساء، مرضُ العافيةِ أو مكانُ قضاء الحاجة، بالخلاء أو المرحاض، والحمام، وذلك من خلال تطور دلالاتها اللغوية.

فبعد دخول الإسلام اِلتمست اللغة العربية أحسن الألفاظ، وأقربها إلى الحِشمة والأدب في التعبير عن العوراتِ، والأعمال الواجب سِتْرُها، فلجأت إلى المجاز في اِستعمال اللفظ واُسْتَبْدَلَت الكناية بِصَريح القَوْل[2].

فالعلماء قديما عدوا أصول الفصاحة وشروط البلاغة، الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح[3].

ويُضاف للعوامل النفسية ما يكون، بسبب الاعتقاد في سحر الكلمة، وما يتعلق بالخرافات اللغوية، كتسمية الأطفال بأسماء وقائية مثلا "الموت الصغير" أو القذارة، أو الوسخ لطرد الأرواح الشريرة.

وتسمية الحيوانات الخطيرةِ، والمؤذية بأسماء خالية، عن فكرة الأذى أو الضرر[4].

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص239-240

[2] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص91

[3] الخفاجي- ابن سنان عبد الله بن محمد –سر الفصاحة1، دار الكتب العلمية بيروت،ط1، 1402، 1982م

[4] كمال بشر – دور الكلمة في اللغة، ص193

2_العوامل التاريخية والحضارية:

اِنتقال الكلمات من عصر إلى عصر آخر لابد أن يصاحبه تغير في مدلول هذه الألفاظ نظرا لما يحدث من تغير وتطور في الحياة الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية وغيرها.

لما يمس حياة الإنسان من قريب أو بعيد، لذا الكلمات عُرْضَة للتطور، والتغير ويكون هذا واضحا عند اُنتقال الألفاظ، من عصر تاريخي إلى آخر، أو من فترة إلى أخرى جديدة يكون قد حدث ما حدث فيها ،من تغير في حياة الناس، وعاداتهم وتقاليدهم، ومثلهم،ومخترعاتهم ،وكذلك ما جد عليهم من صناعات جديدة ،وعلوم وفنون حديثة .كل هذا لابد أن يجاريه تطور في الألفاظ وتغير في الدلالة[1].

وقد ينتج التغير الدلالي للفظ عما يلحق مدلوله، من تغير في الواقع، ويكون بذلك نمو، وتطور للغة مما يتصل برقي المجتمع وتحضره.

ومن ذلك كلمة "المدينة" التي كانت تعادل في التاريخ القديم كلمة دولة، واِسْتمر الحال كذلك إلى يومنا هذا غير أن الكلمة أصابها اِتساع دلالي في العصر الحديث، بحيث أصبحت تدل على مجموعةٍ من المدن، والقرى والأرياف، ترجع كلها بالنظر السياسي إلى مدينة مركزية.

وكذا كلمة "السفينة العربية"، ومقابلها في الانجليزية كانتا تطلقان على السفن مع تغيرها، في العصر الحديث تغيرا كبيرا، في الحجم والتركيب والشكل والإمكانيات[2].

ومعنى هذا أن المدلول قد لحِقهُ التغيُر، ولكن اللفظ الدال عليه، قد بقي على حالهِ، ومعناه كذلك أن التماثل الأساسي، في الوظيفتين القديمة، والجديدة للمدلول كان سببا، في إعاقة اللغة عن ملاحقة التقدم الحضاري، وهذه الظاهرة نفسها تطبق على المنظمات، والمؤسسات ونحوهما[3].

[1] أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، ص119-120

[2] فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الأداء، ط1، 2005، ص96

[3] أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، ص120

إذ لابد للغة من مسايرة التطور الحضاري في جميع النـــواحي، فمـــثلا التطـــور الاقتصـــادي في حاجة إلى التطور اللغوي للألفاظ سعيا إلى تلبية كـــل احتياجـــاتِ الأفـــرادِ المتعـــامِلينَ بهـــا في هذا المجال، و حيث أن لكل حقل ألفاظ خاصة به تبعا لنمو ألفاظ اللغة.

يقول الدكتور السعران:" إن طريقة العد وما في اللغة أو اللهجـــة مـــن أعـــداد لا يـــزال عنـــد بعض القبائل في مرحلة بدائية ساذجة، وهما يبلغان عند أعظم الأمـــم حضـــارة درجـــة عاليـــة من التفصيل والتعقيد، وهذان يختلفان عند أصحاب اللغـــة الواحـــدة حســـب حـــظ المـــتكلم من الثقافة "[1].

-ففي الوقت الذي نستخدم فيـــه الأمـــم المتحضـــرة أرقـــى الأجهـــزة والآلات في عمليـــات حسابية دقيقة، ما تزال أمم أخرى تعتمد على الطـــرق البســـيطة في العـــد والحســـاب علـــى سبيل المثال.

فنجد الآن ألفاظا جديدة تطلق على الأجهـــزة المتطـــورة كـــالكمبيوتر، العقـــل الالكتـــروني وغيرها.

فهذه الألفاظ الحديثة ظهرت وتطورت بظهور أجهزة جديدة فحملت دلالات جديدة.

فالاِخْتلافُ لا يكون في الألفاظ وحسب، بـــل يكـــون حـــتى في الأســـاليب، ففـــي العصـــر الحديث مثلا في التَعَامُلاتِ الاِقْتِصادِيَةِ أصبحوا يســـتخدمون كـــل الأســـاليب المناســـبة مـــن إذاعةٍ إلى جرائدَ بِعناوينَ بارزةٍ وموسيقَى وصورٍ.

فحدث تطور كبير في الحياة أدى إلى ظهور ألفاظ وتســـميات جديـــدة، وهـــذا مـــا يســـاعد اللغة على النمو والتطور جنبا إلى جنـــب مـــع تطـــور في الحيـــاة الاقتصـــادية والاجتماعيـــة والحضارية وغيرها من المجالات[2].

إن ما ذكرناه وحاولنا حصره في السطورِ السابِقة، بـــلا شـــك لا يـــأتي علـــى جميـــع الأسباب، والعوامل التِي تُؤَدي إلى تطور الدلالات، وذلك مـــا أوردنـــاه ســـابقا أن الأســـباب متشعبة وغريبة في بعض الأحيان ؛فما ذكرناه أوضـــح العوامـــل وأظهرهـــا تـــأثيرا في تطـــور

[1] أُنظر فريد عوض حيدر، علم الدلالة، ص97

[2] المرجع السابق، ص180

الكلمة في اللغة ونمو دلالتها، ولعل ما لم نذكره راجع إليها أو ممد إليها بصلة و بسبب أو بطريقة ما.

فمن هنا يمكننا تلخيص هذه العوامل بصفة عامة في نقاط أهمها :

1/ اِسْتخدام الكلمات يحدد التغير الدلالي، تبعا للاِستعمالات التي تستخدم فيها الكلمات، فإذا أخذنا على سبيل المثال، كلمةُ الصلاةِ، الصوم، والمؤمنِ والكافرِ، والإسْلامِ، نجد أنها كانت تدل على أشياء معينة واستخدامات محددة واستعمل استعمالات خاصة.

ويدخل في هذا المجال **المجاز**، وكيف ينتقل إلى الحقيقة، أو كيف تنتقل الحقيقة إلى المجاز .

2/ عوامل تتعلق بأصوات الكلمات، إذا كانت أصوات الكلمات واضحة فهي تمتاز بالثبوت، أما إذا كانت غير واضحة أو مشابهة لغيرها فقد يحدث إبدال بينها وهكذا تتغير الدلالة ففي كلمة " **"الثورة"** قد يساء فهمها ويأخذها السامع على أنها الثورة ثم لا تتاح للسامع فرصة أخرى لتصحيح خطئه ويبقى اللفظ في ذهنه مرتبطا بالدلالة الجديدة"[1].

3/ يمثل انتقال اللغة من السلف إلى الخلف عاملا من عوامل التطور الدلالي فإذا عدنا بالذاكرة إلى كلمات مثل القطار أو البريد أو السيارة فهل يخطر بأذهاننا أن القطار كان يطلق على مجموعة الإبل، والبريدُ على الدابةِ التي تحمل الأخبارَ والسيارةَ على المجموعة السائِرة وهكذا[2].

ومن عوامل التغير انتقال الكلمة من لغة إلى لغة أخرى، فهذا يخضعها للتشويش والتغير.

5/ قد يكون الشيء نفسه تغير إما في تكوينه، وإما في وظيفته كإطلاق اسم ريشة (Plume) على رأس القلم، فالريش هو ريش الطيور فهذه المادة تغيرت مع تطور الزمن.

6/ البيئة أو الناس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، ومستوياتهم، ومِهَنِهم، بِهَدا تَخْتَلفُ لغاتهم كما هو معروف أن اللُغة هي همزةُ وصل بين الناس.

7/ فإذا لاحظنا مثلا لغة النجارين، نجدها تختلف عن لغة المدرسين، وكذا عن لغة الأطباء، كذلك قد نجد لغة المدينة تختلف عن لغة الريف، فلكل مجال اِهتماماته

[1] انظر أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي ،دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان ،ط1، 1403ه-1983، ص117

[2] نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث 2006، الإسكندرية، د ط ، ص55

وإنشغالاته ،فاللغة مُسايرةً لكل الأوْضَاعِ وكل مجالاتِ المجتمع، ولكل حيز دلالاته الخاصة به، ثم إن الدلالات تتَغير بخُروجها عن مَحْدُودِية هذه الجماعة[1].

المبحث الثالث: مظاهر نمو اللغة و تطورها

بعد أن أوضحت العوامل المؤثرة، في تغيير المعنى كالأسباب والاشتقاقية، والنحوية والسياقية، أو العوامل الاجتماعية، والتاريخية وغيرها...

- نأتي الآن على ذكرِ بعض، من أهم مظاهر التطور اللغوي، التي تعد قضية من قضايا البحث الدلالي، حيث كانت موضع اختلاف في تصنيفها وتنظيمها.

فقد كان التغير الدلالي يتميز بجهود جادة منذ المعلم الأول "**أرسطو طاليس**"، بشيء من التنظيم والتقنين.

فقد حصر مجاله من خلال جهود العلماء لقرون طويلة، في تصنيف المجازات، وذلك لأنَهم لم يفْصِلوا بين ما كان لأسبابٍ غير جَمالية، أو أُسْلُوبية.[2]

-أما ما يعرف بانتقال المعنى لأسباب جمالية، أو أسلوبية؛

فَمِما لاشك فيه أن الأول يعتمد، ويلجأ إليها في لغة الأدب خاصة، والأخرى غير مُتعمدة تأتي في عملية التواصل اللغوي بصورة عامة، ولما أصبح علم المعنى فرعا مستقلا من فروع الدراسات اللغوية، فَبَدأ العلماء بتصنيف هذه المظاهر، وغيرها من قضايا الدلالة تصنيفا منطقيا، وهناك من صنفها تصنيفا نفسيا[3]، وبعد ذلك اتجهوا إلى تحليل أنواع التغير أو التراخي بين اللفظ ودلالته، وقد تبين أن لتغيرات المعنى أشكالا معينة لها صفة الاطراد والثبوت[4].

فالتغير الدلالي للمفردات يعد من الحقائق المقررة لدى علماء اللغة المحدثين ،إذ تتعدد المصطلحات الدالة على طرق التغير الدلالي بينهم، فمنهم من يطلق عليه مصطلح

[1] نفس المرجع السابق، ص 56

[2] أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، ص124

[3] تر- كمال بشر- دور الكلمة في اللغة، ص179

[4] مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، ص140

أشكال التغير الدلالي ،وبعضهم يطلق عليه مظاهر التغير الدلالي، وفريق آخر يسميه قوانين التغير الدلالي[1].

فمن المظاهر المؤثرة في التغير الدلالي نذكر:

أولا: تعميم الدلالة:

يطلق عليه توسيع المعنى[2]، بتحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي وبه يتسع مجال الاستعمال ليشكل أكثر مما كان عليه، بحيث تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني ،أكثر مما كانت تدل عليه ،أو أن تدل على معنى أعم من معناها الأول[3].

يرى الدكتور **إبراهيم أنيس :" تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيُرها"**.

فمثلا نلحظ التعميم لدى الأطفال حينما يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبه لأدنى ملابسة، وذلك لقصور محصولهم اللغوي، فقد يسمي كل طائر دجاجة وذلك لضيق المعاني عنده، وندرتها ،لكن بعد فترة يصبح قادرا على تسمية كل نوع باسمه لأن مجال الدلالة يتسع لديه[4].

-إذ أن "*أحمد عمر مختار* "فسر توسيع الدلالة على أنه إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ[5].

فتعميم الدلالة لم يكن الناس يعيرونه اهتماما في استعمالاتهم اللغوية بل كانوا يكتفون بأقل ما يمكن لإيصال المعنى المراد، ولكن مع مرور الزمن ترسخ الدلالات العامة في الأذهان وبذلك قد ينسى المعنى الخاص الذي انطلقت منه الدلالة أو يكاد.

فظاهرة تعميم الدلالة تبدو واضحة في الصفات والنعوت، فنجد في اللغة العربية عشرات من الأسماء جعلت للحَيةِ ،والعسل والسيف ،وغير ذلك...

[1] فريد عوض حيدر، علم الدلالة، مكتبة الأداء، ط1، سنة 2005، ص81

[2] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص243

[3] فريد عوض حيدر، علم الدلالة ،ص76

[4] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص155

[5] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص244

وقد تحولت طائفة من الأعلام إلى صفات أيضا، كما في حاتمٌ، عرقوبٌ قيْصرٌ ،ونَيْرُون[1].

إن هذا التعميم في الدلالة نجده في مختلف اللغات، والعربية فيها أمثلة منه:الورد، الرائِدُ – كما سبق الذكر– النجعةُ– الحَوَةُ– غير ذلك.

مثلا في كتاب "لحن العامة" أمثلة كثيرة من المعاني الخاصة، التي اِستخدمت في معان عامة، كقولهم: لِلْأخيدِ "أسيرٌ" والأصل أنهم كانوا إذا أخذوا أسيرا شُدُوه بالقيد، فلزم هذا الاِسم كل مأخوذ شد به أول لَمْ يشدُدْ، ومن ذلك **"الاِستحمام"** فهو عند العامة بالماء الحار والبارد، وأنه في الأصل بالماء الحار خاصة[2].

وقد أشار إلى ذلك الجوهري (393ه) أن الحميم الماء الحار، والحميمة مثله، وقد استحمت إذا اغتسلت به، حيث يرى أن العلماء هذا هو الأصل؛

وبعد ذلك صار كل اِغتسال اِسْتِحْمامًا بأي ماءٍ كان؛ الحار أو البارد.[3]

–وبعضهم يرى أن إهمال الفروق اللغوية، في بعض الألفاظ قد يؤدي إلى تعميم الدلالة ،مثلا كما في الحشيش فقد جعله كل من" *الأصمعي وأبي عبيدة وابن قتيبة"* لليابس فقط، أما الرطب فهو "الخلا".

ومن الألفاظ التي يلتمس فيها فروق الدلالة، وقد وردت في أمثلة عدة كقولنا: اِشْتَلَيْتُ الكلب، إذا دَعَوْتَهُ إليكَ بِاسْمِهِ، وقول آخر: اِشْتَلَيْتُهُ على الصيْدِ ، تعد خطأ في اللغة– والصواب أسدته على الصيد– و أوسدته إذا أغْرَيْتُهُ به.

وفي موضع آخر "حَسَرَ عن رَأْسِه" و "كَشَفَ عن رِجْلِه" ،"وسَفَر عن وَجْهِهِ، فلا يقال حسر إلا في الرأس، لكن *ابن السكيت* يجعل حسر للرأس والذراع .

أما *ابن فارس* فيخص حسر بالذراع[4].

ومن ذلك الفقير والمسكين، فالعامة لا تفرق بينهما، فالفقير الذي له البلغة في العيش ،والمسكين الذي لا شيء له.

ومن هنا نقول أن قديما كان معناهما في اللغة واحد، أما بعد ذلك فتطورت الدلالة، واُختلف معنى كل منهما عن الآخر، وقبل هذا كانت الدلالة معممة [1].

---

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص155–156

[2] رمضان عبد الثواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ط1، مطابع البلاغ، القاهرة 1967–ص256

[3] الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتب العربي، مصر ،د ط ، 1956–ص195 "مادة حمم"

[4] ابن السكيت، إصلاح المنطق، تج: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط3، مصر ،د ت ،ص198

فمن أمثلة تعميم الدلالة:

كلمة ***البأس***: الحرب ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك، أ ي لا خوف عليك،[2] وأصله الشدة في الحرب، ثم استعمل للدلالة على كل شدة.

ومن ذلك تعميم دلالة البأس حتى أصبحت تستعمل في مواضع عدة، حقيقة أو مجازا.

كلمة الرائد: هو الرجل الذي يطلب لأهله الكلأ أصلا، ثم وسع المعنى فغَدى "الرائد" الذي يطلب شيئا مع التقدم والسبق في أي مجال، ومنه في العربية الفصحى المعاصرة، الرائد الذي يقود مركبة الفضاء، والرائد الذي يتقدم شعبه في مسيرة نحو أهدافه.

ومن هنا أصبح معناه واسعا وشاملا لعدة أو لعامة الدلالات وذلك لتطور اللفظ[3].

الزيتِ، جاء في لسان العرب: "الزيت معروف عصارة الزيتون، والزيتون شجرٍ معروف ....والزيت دهنه ".

ثم إنه لما صار الزيتُ: يستخرج من غير الزيتون، صارت دلالته عامة لكل ما يدهن به، وذلك لتوسُع اللفظ، ونَماءِ أصْلِه.

الثرى: التراب الندي، وهو التراب الذي إذا بل لم يصر طينا لازبا [4]؛

وبعد ذلك عممت دلالته ليشمل التراب رطبًا، ويابسًا.

إن أثر التعميم أو التوسيع في الألفاظ ومدى تأثيره على اللغة من حيث إعطاء معاني أوسع وأشمل ،وعند استعمال اللغة يجد المتحدث بها مجالا واسعا ثم إن مجال اللغة مثريا من حيث الألفاظ واستعمالاتها في أي موضع نشاءه.

ولهذا أثره في إنماء الثروة اللغوية وتوسيعها وتطور معانيها لدى المستعمل.

---

[1] ابن قتيبة، أدب الكاتب، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط4، مصر ،1963، ص29

[2] جمال الدين بن منظور، لسان العرب ،تق:عامر أحمد حيدر ،ج دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، 2003، ص24

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص333

[4] السامرائي إبراهيم، معجم الفرائد، ص102

ثانيا: تخصيص الدلالة

تخصيص الدلالة أو ما يعرف بتضييق المعنى، ويقصد به تحول الدلالة من المعنى العام إلى المعنى الخاص، أو تضييق مجالها من الكُل إلى الجُزْءِ، فهناك ألفاظ كانت تستعمل في دلالات عامة بمرور الزمن والاستعمال ذهب الناس لتخصيصها وتحديد مجالها.

وهو قصر الدلالة العامة على بعض أجزاء ،فيضيق شمولها بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصورا على أقل عدد من الجوانب التي كانت عليها الكلمة في الأصل ،فإدراك الدلالة الخاصة أيسر من إدراك الدلالة العامة، ولذلك يبتعد الناس في حياتهم العملية على العموميات ويُؤْثِرُونَ الخُصوصياتِ [1].

إذ يمكن تفسير التخصيص أو التضييق بعكس ما فسر به توسيع المعنى ،فقد كان التوسع نتيجة إسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ، أما التخصيص فنتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الخصائص لشيء ما قل عدد أفراده[2].

يساعد تخصيص الدلالات وحصرها وتحديدها في تنظيم الحياة، وسن القوانين ووضع التشريعات

فقد يعمدون في مختلف اللغات، إلى بعض الدلالات العامة، ويستعملونها استعمالا خاصا .

وحظيت بعض ألفاظ اللغة العربية بهذا التخصيص ؛"كالطَهَارَةِ والحَرِيمِ والعَيْشِ والرَثِ والمُدَام" وغير ذلك...

ومن ذلك أيضا جميع المفردات، التي كانت عامة المدلول، ثم شاع استعمالها في العصر الإسلامي في معان خاصة تتعلق بالعقائد أو النظم الدينيَةِ؛[3] كالطهارةِ والصلاةِ والحجِ والعمرة.

---

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص153

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص246

[3] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تج: أحمد جاء المولى وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مط عيسى الباي الحلبي، مصر، د ط ،د ت ،ص248

وفي بعض الكتب عرفها بعضهم، بأنها تحديد معاني الكلمات، وتقليلها وتخصيص كل لفظ بدلالتِه الخاصة، والمحددة[1].

ومن أمثلة ذلك في تخصيص الدلالة نحو: **الأرامل** وهم المساكين من جماعة رجال ونساء، ويقال لهم "**الأرامل**ُ" ،وإن لم يكن فيهم نساء، ويقال جاءت أرملة من نساء.

ومع تطور الدلالة وتضييق المعنى والاستعمال المستمر، خصص كل لفظ بمدلوله نحو امرأة أرملة، ونسوة أرامل.

وفي كلمة **الحج** التي كانت تطلق على السفر في أي مكان، فكانت لفظة عامة ثم تحولت إلى دلالة خاصة بالسفر إلى حج بيت الله الحرام[2]ـــ، وهذا يعتبر نُموا لُغَوِيا؛ لأن اللغة حية ومستمرة التطور في جميع مفرداتها و في مجالات شتى .

ومن ذلك مفردة "**الصلاة**" التي تحولت من الدلالة العامة "الدعاء" إلى الدلالة الخاصة، أي العبادة المعروفة، وغيرها مما خصصه الإسلام.

وكلمة الحريم كانت تطلق على كل محرم لا يمس، أما بِتَطورِ الدلالة أصبحت تطلق على النساء خاصة[3].

وقديما كانوا يطلقون "**الخِمَارُ**" على كل ما خمرت به المرأة رأسها من شقاق الحرير خاصة، ومعناه العام كل ما خمرت به الرأس من ثوب، وما أشبهه ،يقال اللحاف والملحفة، كل ما التحق به من ثوب أو برد أو كساء في حال قيام أو قعود، أو اضطجاع ثم خصصت الدلالة للغطاء الذي يكون فوق الأسرة خاصة.

ويقولون لبعض أردية الحرير "**ملاءة**"، والملاءة "الملحفة" فهنا خصصت بالملاءة وحدها، لأنه لكل زمن ألفاظ خاصة به، للقديم مفردات وللحديث مفردات مغايرة أو كما يقال متطورة أو نامية من حيث معناها.

قال الأصمعي: الربطة كل ملاءة لم تكن لفِقيْنِ، وقال **ابن قتيبة**: "**إذا كانت الملاءَةُ واحدة فهي ربطة، وإذا كانت نصفا فهي شقة**".

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص246

[2] جاسم محمد عبود، مصطلحات الدلالة العربية، ص186

[3] أحمد محمد قدور ،مبادئ اللسانيات، ص331

ومن ذلك أيضا، **الوادي** هو كل بطن في الأرض يستقر فيه الماء، وبعد ذلك أصبح خاصا بالنهر.

الطرَبُ يقال بأنه خاص بالفَرَحِ دون الجزع، وإنما الصواب أن الطرب خفة تصيب الرجل لشدة الجزع.

فقد يتحد اللفظ، ويتعدد المعنى؛ فإن كان قد وضع لكل فهو مشترك بين عدة ألفاظ.[1]

وقد يقع التخصيص نتيجة حذف المضاف إليه، أو الصفة نحو: الدنيا وأصله "الحياة الدنيا"

ونجد التخصيص في مواضيع عدة وفي مختلف اللغات، يكون في اللغة العربية كما في الانجليزية مثلا: " Meat " تدل على الطعام مطلقا، ثم أصبحت تدل على اللحم خاصة[2].

ولفظة المتاع كانت تطلق على المال أجْمَعْ، والإبل، والغنم، والعبيد فخُصِصَتْ دلالتُهُ بمتاع البيت من فرش وأسرة ومقاعد إلى غير ذلك.

تخصيص الدلالة يكون أسرع إلى الإدراك، من تعمِيمها لأنها جُزئية المعنى بإفرادِ كل لفظة بمعنى خاص، وذلك تتبع تطورها ونموها اللغوي.

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مط الفنية الحديثة، ط4، مصر 1973، ص192 -204

[2] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص332

الفصل الثالث

معاني المجاز في الاستعمال اللّغوي

المبحث الأول: فائدة المجاز في الاستعمال اللغوي.

تميز إستخدام العرب لِألفاظ لغتهم بالحكمة، فهم في ألفاظهم وتنويع أساليبهم، كانوا يَتَوَخوْن دقة التعبيرِ، وسُبُل الفصاحة والإيجاز في العبارة، طلبا لإيصال المعنى إلى المُتَلَقي، حيث لا يُحيد قيْدَ أنملة عن مقصودهم، وكذلك إذا لَجَأُوا إلى المجاز لابد من حكمةٍ، ومقصدٍ يصدرون عنه، وقد ذكر ابن جني؛ أن اللجوء للمجاز تتحقق فيه ثلاث فوائد، إذ لم توجد تعينت الحقيقة، وهي:*"الاتساع، والتوكيد والتشبيه"*، وضرب لها مثلا من خلال قول **النبي –*صلى الله عليه وسلم*–** في الفَرَسِ : "هو بحر "، يقول **ابن جني** :" **فالمعاني الثلاثة موجودة فيه؛ أما "الاتساع" فَلِأَنه زَادَ فِي أَسْمَاء الفَرَسِ التِي هي: فَرَس وطرف وجَوَاد، ونحوها البحر، أما "التوْكِيدُ " فلأنه شَبه العَرْضَ بالجَوْهَرِ، وهو أثْبَتَ في النفُوسِ منه أما "التشْبِيهَ" فلأَن جريه يَجْرِي في الكَثْرَةِ مثل مَائَه"**[1].

ومن ذلك تتضح لنا فائدة المجاز في أن الاتساع الذي يأتي من المجاز يضيف إلينا استعمالا جديدا يمكن أن نلجأ إليه متى ما احتجنا ذلك.

يرى ابن الأثير أن الاتساع؛ أن تجري صفة من الصفات على موصوف ليس أهلا لأن تجري عليه، لبعد ما بينه وبينها. وفي التوكيد الذي يأتي من المجاز تثبت للمعاني، ويجعل وقعها أبعد أثرا في النفس.

والتشبيه تقريبا للمعاني، وبه يسهل استحضار المعنى كأنه رأي العين، مما لاشك فيه أن هذه الثلاثة تخدم المعنى اللغوي و اللفظ معا، وتجعل المجاز وسيلة من وسائل البيان، والفهم .

لأنه ثَمةَ فَوائِد و وظائِفَ أخرى يؤديها المجاز، فيكون حلا يلجأ إليه عندما لا يسمح المقام باستعمال الدلالة الحقيقية، كَأَنْ تكون مُسْتَقْبَحَةٍ أو مُسْتَهْجَنَةٍ ؛ أو عندما يكون لفظ الحقيقة ثقيلا على اللسان لِثِقَل الوزن والحروف وتنافُرِ التركِيبِ[2].

[1] ابن جني الخصائص ،ج2 ص444-246

[2] محمود توفيق محمد سعيد، إشكالية الجمع بين الحقيقة و المجاز، ص 25

لذا نقول أن أعجب ما في العبارة المجازية، أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال، فإنها أحيانا ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع، ويجد المخاطب بها عند سماعها لمسَة ساحِرة في الكلامِ، حتى إذا قطع عنه الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال، أو ترك عقوبة، أو إقدام على أمر مهول، وهذا هو فحوى السحر الحلال في الكلام، المستغني عن إلغاء العصا والحبال، فللمجاز قدرة على إبراز المشاعر وتصوير الأحاسيس والتعبير عن خلجات النفوس، وهذا ما يدل على الأثر الذي يتركه المجاز في اللغة، فالمعاني تتجدد بحسب رقي الأفكار وتطور المجتمعات وتقدمها، وإن الألفاظ تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الإِستعمال[1].

[1] ابن الأثير، المثل السائر، 1- ص 354

المبحث الثاني: أثر المجاز في نمو اللغة

كثيرا ما تتغير دلالة الألفاظ العربية، من مجال إلى آخر لا على وجه التخصيص أو التعميم، وإنما على وجه المخالفة، ويحصل الانتقال عندما يتعادل المعنيان الحقيقي والمجازي.

- فالمعنى الجديد هنا ليس أخص من المعنى القديم، ولا أعم بل هو مساو له لكن يختلفان في الاستعمال.

لذلك يتخذ هدا الانتقال، المجاز وسيلة له لما يملكه من قوة التصرف في المعاني، إذ يعد المجاز هو المحرك للطاقة التعبيرية في اللغة، وبه تبتعد الألفاظ عن الخمول والرتابة بتجدد المعاني، وذلك للانتقال من مجال إلى آخر و من حقل إلى حقل مغاير له[1].

إذ يعتبر مهما في تطور الدلالة، وذلك لتنوعه وإشتماله على أنواع، وعلاقات مجازية بلاغية وكدا الاستعارات. حيث لا يتم إلا بتوفر جملة من العلاقات بين المعنى المنقول والمنقول إليه، لذا يحصل بطريقتين :الاستعارة، أي المجاز الذي علاقته علاقة التشبيه، والمجاز المرسل هو الذي تكون علاقته غير التشبيه، كالسببية والحالية، والمحلية، والجزئية والكلية، وغير ذلك من العلاقات المجازية ؛لذا قد نبه القدماء على هذا النوع من التغيير الدلالي[2]، لصعوبة انتقال المعاني فيه، وذلك من خلال حديثهم عن مفاهيم المجاز، وأقسامه في كتب التراث العربي الدِي كنا قد ذكرناه آنفا.

فقد تبين في ضرب من التغير الدلالي أن علماء البلاغة اشترطوا في مفهوم المجاز بوجود العلاقة بين المعنى المنقول، والمنقول منه.

- فقد أكد البحراني وإشترط أن يكون، النقل لمناسبة بين المعنيين، وإلا لكان الثاني مرتجلا، وذلك لإحترازهم من الألفاظ المرتجلة.

وقد بين المحدثين أهمية العلاقة بين الأصل والفرع، لأنها القرينة الدالة على عملية الانتقال الدلالي.

---

[1] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص160

[2] محمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص52

- ففي التطور الدلالي يكون انتقال المعنى في المجاز والاستعارة من حيث علاقة المشابهة بين الدال والمدلول.

إذ يعتمد اِنتقال الدلالة في الإستعارة على المشابهة بين المدلولين، على حين يكون انتقال مجال الدلالة في المجاز المرسل لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين

فقد نبه البحراني على أن الاستعارة تأتي بالدرجة الثانية، بعد المجاز في حصول الإنتقال الدلالي[1].

وتمثل ذلك من خلال معالجة لفظ **"النفس"** في قول العرب : "جرعتموني *نغب التّهمام أنفاسا*"، "أنفاسا" مجاز في الدرجة الثانية، فإن النفس حقيقة لغوية في الهواء الداخل والخارج في الحيوان، ثم استعمل عرفا لمقدار ما يشرب في مدة إدخال الهواء بقدر الحاجة، إطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق.

فاُستعمل هاهنا في كل مقدار من الهم يرد عليه من قبل أصحابه وقتا فوقتا، فالاستعارة في هذه اللفظة هي العلاقة الثانية، المؤدية إلى الانتقال المجازي للفظة النفس من الهواء المتنفس إلى مقدار الهم الواقع عليه.

أما العلاقة الأولى لانتقال المعنى في هذه اللفظة فهي علاقة التعلق التي انتقلت بها اللفظة من معنى الهواء إلى النفس الذي يحتاجه الإنسان.

فتعاقب على هذه اللفظة انتقالين دلاليين، وليس انتقالا واحدا فكانت الاستعارة الدرجة الثانية من المجاز، كما خص الخوئي هذه المسألة ببحث مستقل "جواز سبك المجاز على المجاز"

إذ أقرَ ***الزَمْخشَري*** في أساس البلاغة، عن تعاقب انتقاليين دلالين على لفظة واحدة، وهو ما عبر عنه معظم العلماء المحدثون بقدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة تبعا للاستعمالات المختلفة التي تستعمل من خلالها،إذ يزداد معنى الكلمة تغيرا كلما ازداد استعمالها، ومن أمثلة الانتقالات[2]؛ لفظة "النطح" التي يراد بها تقابل الكبش ذي القرن مع مثله للمضاربة والتناطح، ثم أطلق مجازا على الصيد المظاهر على الصياد المواجه له

[1] ستيفن أولمان، تر:كمال بشر، دور الكلمة في اللغة، ص88

[2] محمد عبد الرحمن حماد، عوال التطور اللغوي، ص 53

بعلاقة المشابهة، فكأنه يستقبل الصياد لينطحه بقرنه، وهو مَشْؤُوم عند الصيادين، ثم استعمل في الرجل المشؤوم بعنوان الاستعارة، فيكون مجازا بمرتبتين.

ففي التغير الدلالي، تطرق علماء اللغة إلى إبراز ألفاظ النهج التي اِعْتراها تطور دلالي، ونمو لغوي بصفة عامة، إذ رأوا أنه لابد من التنبيه على الأصل الأول الذي انتقل منه المعنى وبيان نوع العلاقة المؤدية إلى هذا الانتقالِ، وهي صفة اِشترك فيها أصحاب البلاغة، واللغة ككل، جميعا لأنها تمنح الدارس ثراء، وفهمها يمكنه من الوقوف على الصلة المعنوية، بين الأصل والفرع، مما لو درس منقطعا عن جذوره التاريخية.

وقد اهتم المحدثون بهذا الأصل، وأطلقوا عليه المعنى الأساسي أو المعنى المركزي إذ تتفرع عنه المعاني الأخرى بنوع من الصلة[1].

ولقد حرص أهل اللغة على تلمس العلاقة المؤدية إلى الانتقال بدلالة اللفظ من مجال إلى آخر، فلجؤوا إلى التأويل لهذه العلاقة ولكن أحيانا قد يستغلق وضوحها لديهم.

فمن بين هؤلاء "السامرائي" و ذَلك من خلال اِنتقال دلالة المعنى الأصلي للفظة "**انصاحت** "مثلا :كقولنا :"قد انصاحت حبالنا" فاللفظة انتقلت من دلالتها من المعنى الأصلي، وهو الشق إلى معنى الجذب والجفاف، لعدم ظهور العلاقة المؤدية إلى هذا الانتقال،فصرح السامرائي بالحاجة إلى التأويل لاستظهار هذه العلاقة ؛

قائلا :"انصاحت أي جفت الجبال وجدبت، والأصل في الفعل انصاح هو بمعنى انشق ولا سبيل إلى هذا إلا باللجوء إلى التأويل توسعا[2].

-فالتغير الدلالي للألفاظ يكون بين المجاز والنقل، وقد اصطلح عليه العلماء بنقل المعنى، من ذلك انتقال دلالة لفظة "النكس" من السهام الضعيف إلى الضعيف من الرجال وهذا انتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى المجازي المنقول إليه .

وقد بين المعجميون العلاقة المسوغة لهذا الانتقال في الدلالة، بأن النكس هو السهم الذي انكسر فوقه فجعل أعلاه أسفله، ولذلك يكون رديئا وبهذه الرداءة شبه به الرجل الدنيء.

[1] كمال بشر، دور الكلمة في اللغة، ص90

[2] ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،دار الكتب العلمية، ط1، د ت، ص237

فأكثر ما اصطلح عليه اللغويون في نقل المعنى بعابرة الأصل، ثم بينوا ما يغلب عنه وما يكثر استعماله على المعنى المنقول إليه ؛

فقد ذكروا علاقات مؤدية لهذه الانتقالات ومن أبرز تلك العلاقات التي تطرق إليها علماء اللغة، علاقة المجاورة، كما في لفظة "العذرة" التي تعني فناء الدار، وسميت كذلك لأنها بالأفنية كانت تلقى، لهذا كنى عنها بالعذرة.

وكذا لفظة "الحجزة" إذ في الأصل هي موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة، ومن العلاقات الأخرى في تغير دلالة الألفاظ علاقة المشابهة، ومن ذلك "صَيَاصِي" التي اِنتقلت من القرون إلى معنى الحصونِ، بعلِاقة المشابهة ف التحصن والاِمتناع[1].

و من دلك أيضا علاقة المصاحبة، كما في لفظ الحداء إذ تبين انتقال دلالته منسق الإبل إلى الصوت المصاحب للسوق، لهذا كان انتقال عن علاقة المصاحبة، "الوغى" الذي يعني في الأصل كلمة تعبر، عن الأصوات الشديدة المتصلة ولما اقترنت الحرب بالصوت والضجيج والجلبة تحولت لها فكانت بمعناها .

ففي تغير دلالة الألفاظ وتطورها أمثلة كثيرة للانتقال من المجال الدلالي المحسوس إلى المعنوي المجرد، لكن أمثلة اللغويين للانتقال من المجال المحسوس إلى المجرد فاقت أمثلة الانتقال من المجرد إلى المحسوس بنسبة كبيرة، وهذا يوافق ما توصل إليه علم الدلالة الحديث، الذي يرى أن الأصل الحسي يفترض أن يكون أقدم المعاني وأقربها إلى ظروف المكان والزمان التي عايشها أهل اللغة.

ومن الأمثلة على ذلك مفردة "النكت" التي هي في الأصل الأثر في الشيء المميز في بعض أجزائه عن بعض، ومنه رطبة منكتة إذ بدأ ارطبها، ثم عدي بالمعنى إلى الكلام والأمور المعقولة وهنا انتقال من الحسي إلى المجرد أي من الأصل إلى المجاز، وبذلك تغيرت دلالة اللفظ[2].

[1] المرجع السابق، ص 238

[2] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ ص165

-فكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها، والاعتماد عليها في الاستعمال.

فالمعنى الحسي يمثل المعنى الأصلي للفظ الذي يتفرع منه، عن طريق المجاز عدة معان[1].

وهذا النوع من النقل في الدلالة يعكس قابلية الألفاظ على التنوع، ويظهر ما فيها من كوامن معنوية يمكن الإفادة منها، فالمجاز والاستعارة والكناية تخرج الألفاظ من الجمود والرتابة، مما يمنحها حيوية وفاعلية، لدلك قد اهتم وانشغل أهل البلاغة بإبراز العلاقات المجازية، والاستعارات التي ينتقل من خلالها اللفظ من مجال لآخر.

ومن ذلك ذكره للعلاقة السببية التي نقلت لفظ "القناة" من دلالتها على الرمح إلى دلالتها على القوة والغلبة التي قد تحصل للإنسان مجازا، وتعبيرا عما يحدث له من تسلط، وقوة وشدة.

ومن ذلك أيضا العلاقة السببية بين العين، واليد واللسان، حيث انتقلت من دلالتها الأصلية "الجوارح" إلى دلالتها على العلم تجوزا بلفظ العين، وإلى التعاون بلفظ اليد، وإلى الوعظ بلفظ اللسان.

ومن تلك العلاقات علاقة المسببية، كلفظة "الموت" التي سمي بها الهم تجوزا بلفظ الموت في الهم والغم، وكذلك الانغماس فهو حقيقة الدخول في الماء، وما في معناه، إلا أن الحرب لما كانت في غمارها واختلاط المتحاربين فيه تشبه الماء المتراكم الجم، لهذا صحت نسبة الانغماس إليها، فيقال: انغمس في الحرب وخاض فيها ونحوه[2].

[1] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص80

[2] ابن أبي الحداد، شرح نهج البلاغة، ص199

المبحث الثالث : "انتقال دلالة الألفاظ من الأصل إلى المجاز

– نماذج من ألفاظ اللغة بِانتقالها من المجاز إلى الحقيقة

انتقال الدلالة بتغير مجالها،ويكون بانتقال دلالة اللفظ من مجال إلى آخر فمنهم من سماه تغير مجال الاستعمال أو نقل المعنى .

الانتقال يكون عند تعادل المعنيين أو إذا كانا لا يختلفان في العموم والخصوص، وذلك كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة على الشيء المدلول عليه[1].

أو يكون بالانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة، أو بالعكس، لعلاقة أو صلة تكون واضحة أو خفية بين الدلالتين، لذلك قد يستطيع المتتبع لمراحل التطور اللغوي للفظ أن يدرك هذه الصلة، وهناك من قد يصعب عليه إدراكها في بعض الأحيان لعدم اهتمام القدامى بتسجيل مراحل تطور الألفاظ[2].

فانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى منها: الاستعارة- إطلاق الجزء على الكل- المجاز المرسل....وهذا التغير هو ما يعرف بالمجاز، وذلك عندما يتطور بانطلاقه من الحقيقة، وينفرد الانتقال من مجال إلى آخر بجانب مهم في تغير الدلالة، وذلك لتنوعه واشتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيلات، ويقوم هذا الانتقال على تغير مجال الاستعمال، فالمعنى الجديد هنا ليس أخص من المعنى القديم ولا أعم[3]؛

إنما هو مساو له، ولذلك يتخذ انتقال المجاز سبيلا له، لما يملكه المجاز من قوة التصرف في المعاني عبر مجموعة متعددة من العلاقات والأشكال .

إن هذا الانتقال في الدلالة من مجال إلى آخر سواء أكان مقصودا أو غير مقصود له أسبابه ودواعيه منها:

[1] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص247

[2] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر:كمال بشر، ص170

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص335

1- توضيح الدلالة

2- رقي الحياة العقلية.

3- تتبع الألفاظ عبر الزمن مع معرفة الفروق الدلالية من خلال تاريخ لغة ما.

حيث يتم هذا الانتقال بالبدء بالمحسوسات الذي تتطور إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني ورقيه.

وأحيانا العكس، بالانتقال من المجردة إلى المحسوسة وهو ما يلجأ إليه الأدباء حتى يقربوا المعاني للأذهان، مع أنه سيكون للسياق دور في إيضاحها.

فيرى إبراهيم أنيس أن رقي الحياة العقلية يدفع الإنسان للبحث عن الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال[1].

من أمثلة نقل المعنى كثيرة منها التعبير عن أحد أعضاء البدن باسم عضو آخر مثل استخدام كلمة صدر أو نحر وفي بعض اللغات "معدة" بدلا من ثدي، ومنها تبادل الأسماء الدالة على عمليات الحواس، فكثيرا ما تستعمل الألفاظ الدالة على اللمس والسمع والإحساس والذوق بعضها مكان بعض.

فبعض اللغات تعبر عن الأصم "بأعمى الأذنين"، وهنا نعتبره تعبيرا مجازيا تطور من خلال الاستعمال.

وأحيانا يقال "عين الإبرة" فهنا استعمال مجازي والذي سوغ هذا الاستعمال ؛شدة التشابه بين "ثقب الإبرة" وبين "عين الإنسان"[2].

ومن الكلمات التي تغيرت دلالتها وانتقلت من معنى إلى آخر كلمة "الشنب "،وكانت تعني صفاء الأسنان وجمال الشعر، وكما تطورت حديثا أصبحت تعني الشارب، ومنه أيضا كلمة "السفاهة" لها مدلولان الحمق، والطعنة التي يسرع منها الدم ويجف، وهذا تطور الدلالي بانتقالها من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، فهناك الكثير من الألفاظ التي تعبر عن دلالات مجردة وقد انحدرت إلينا من دلالات محسوسة نحو: الحقد، المدح، والقلق،

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص160

[2] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، ص187

النفاق والشجاعة، الكره، الضغينة والشؤم والتفاؤل...[1] وغيرها من الألفاظ التي تدل على حالة الإنسان وتطورت بتطور أحوالهم مع الوقت ونمو اللغة العربية بألفاظها المختلفة، لذلك تغير

معنى بعض المفردات اللغوية لاستعمالها في ميادين عدة، و من النماذج الشائعة في انتقال المعنى مثلا: جسم المشكلة، وعقد المناقشة، وركز الفكرة، فهذه تطورات مجازية انتقلت من معناها الحسي إلى المعنوي أو بمعنى آخر من الحقيقي إلى المجازي .

ومنه أيضا: تحية عطرة، واستقبال بارد و منه حار، ومن ذلك ما نقل من أحد مجالات الحواس إلى مجال آخر كقولنا: لون دافئ، وصوت حلو، هذه الأمثلة من المجاز تعتمد على نوع من المتشابهة بتطور في المدلولات[2].

فمن أشكال انتقال المعنى ما يعرف باسم انحطاط المعنى، أو ابتذاله وعكسه رقي المعنى ورفعته، وتعد هذه المظاهر نتيجة طبيعة الانتقالات التي تشهدها دلالة الألفاظ،حيث يرتفع قدر الدلالات أو ينخفض، ويكون الرقي والرفعة مرتبطا بتطور الحياة الاجتماعية ورقيها، فتتطور المدلولات مما يؤدي إلى ارتقاء قيمتها، وبالتالي يحدث ارتقاء في الدلالة والسياق [3].

وذلك لأن الانتقال من مجال إلى آخر، لا يشترط فيه تقفية آثار المرحلة الأولى بل يقوم على احتمال تعايش الدلالتين، إلى جانب طغيان الدلالة المتطورة على سابقتها.

-ففي التطور الدلالي قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة، وقد تهبط إلى الحضيض في وقت واحد[4].

وبما أن هناك نوعين من انتقال وتغير الدلالة فالآن نعرض تعريفا لكل منهما:

1- التغير الإنحطاطي :

[1] إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، ص162

[2] مراد كامل، دلالة الألفاظ العربية وتطورها ،معهد الدراسات العربية العالية القاهرة،1963، د ط ، ص154

[3] عرار مهدي أسعد، جدل اللفظ والمعنى، دراسة الكلمة العربية، دار وائل ،ط1، 2002، ص148

[4] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص248

يصدق هذا المصطلح على الكلمات التي كانت دلالتها تعد في نظرة الجماعة نبيلة ورفيعة وقوية، ثم تحولت هذه الدلالات فباتت متدنية المرتبة حيث أصبح لها ارتباطات قد تحتقرها وتزدريها الجماعة[1]، وتتفاداها في الاستعمالات اليومية، لأنها لا تليق بمقام الكلام،لهذا هناك ألفاظ تفقد قيمتها الدلالية بعد أن كانت لها مكانة في التعامل بين الناس ومن ذلك، القتل أو القتال، لها دلالة تعبر على زهق الأرواح، ولكن بعد تطور دلالتها أصبحت تستعمل استعمالا مجازيا وأصبح يخص قوالب تعبيرية مجازية ؛لأنها صارت تدل اليوم على أي شجار ضعيف[2]، فيقال فيه مثلا،سوف أقتلك ولكنه لا يعني ذلك لأنه قد يكون المتشاجر في حالة عصبية فقط،

-فقد بين بعض العلماء أن اتجاه الدلالة نحو الانحطاط يعتبر دليلا على وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني.

ويكون بارتباط الدلالة في الألفاظ بالنواحي أو الحالات النفسية، والعاطفية، فبعض العلماء يرون أن الألفاظ المبتذلة إشارة إلى انحطاط دلالتها وتدنيها[3].

فمن أمثلة انحطاط الدلالة :

لفظة "كرسي" التي استعملت في القرآن الكريم أكثر من مرة لدلالتها على كرسي العرش لله تعالى وحده، ومن ذلك قوله تعالى :"وسع كرسيه السماوات والأرض"[4].

وبعد تطور الدلالة أصبح معناها، يستعمل في أي موضع، و مجالات حياة متعددة مثلا: كرسي الدراسة، كرسي الضيوف،و الكراسي الخاصة بطاولة الأكل ...الخ

وفي موضع آخر انتقلت دلالة لفظ الاحتيال من الأصل إلى التطور المجازي، فالاحتيال بمعنى التحول، والتحيل أي، الحذق وجودة النظر والقدرة على الدقة في التصرف، فاحتال على عقله أي كسب الشخص بالكلام المميز والظريف، أما عندما تطورت أصبحت تعني، الغش، والخداع،و كذا استغلال الإنسان لذكائه وقدراته في مجالات عدة،

ومن ذلك أيضا لفظة "خش "أي؛ دخل، وجاء في لسان العرب: خشه يخشه أي طعنه

[1] نور الهدى لوشن، علم الدلالة ،المكتب الجامعين 2006، د ط ، ص57

[2] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، ص188

[3] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ،كمال بشر، ص199

[4] سورة البقرة الآية 255

وخش في الشيء أي؛ بدأ فيه ودخل في القيام به وهذا استعمال مجازي وخش الرجل بمعنى مضى ونفد[1].

ولكن انحطت دلالتها وصارت تعد من العامية و لم تعد مستخدمه لا في الحقيقة ولا المجاز. ومنه "نشف" بمعنى جف ويبس قيل: نشف الماء يبس، ومنه :نشف كلامي أي لم يبقى كلام أقوله، أو التوقف عن الكلام، وهنا استخدام مجازي، لأن الكلام لا ينشف ولا يجف مثل الماء .

ومن بين الألفاظ التي فيها انتقال للمعنى، الوحشة يقال، توحش الدواء أي أخل جوفك من الطعام، ويقال بات الرجل وحشا، إذا لم يطعم شيئا، والوحشة الخلوة والهم ؛

وبعد تطور الدلالة وانتقال المعنى من الأصل أصبحت العرب تقول، أوحش المترل بمعنى أقفر وذهب عنه الناس[2]؛ وكأن المترل فيه هم، أو بعبارة أخرى، أصبح مهموما خاليا وهذا استخدام مجازي لاعتبار المترل مثل الإنسان الذي يحمل الهم في نفسه .

والقول:" لا تبلم" عليه أي لا تقبح عليه، وأصله من أبْلَمْتِ الناقة –إذا ورم حياؤها من شدة الضبعة[3]. وبعدها انتقل المعنى إلى الإنسان نحو: أبلم الرجل إذا ورمت شفتاه فهنا انتقال دلالي من معنى الناقة إلى معنى إبلام الرجل، فالدلالة تتغير حسب موضع الإستعمال.

[1] ابن منظور –لسان العرب –مادة حيل –خش ،دار صادر ،ط1، ج11، ص187

[2] الجوهري، الصحاح-تج: أحمد عبد الغفور عكار، دار الكتاب العربي، مصر ،1956، ج3، ص125

[3] ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر عبد السلام هارون، دار المعارف ،ط3، مصر ،ص317

2-رقي الدلالة وسموها:

يعد هذا المظهر وتاليه نتيجة طبيعية الانتقالات التي تشهدها دلالة الألفاظ حيث يرتفع قدر دلالات وينخفض قدر دلالات أخرى، فرقي دلالة بعض الألفاظ يكون مرتبطا بتطور الحياة الاجتماعية ورقيها، فتتطور المدلولات مما يؤدي إلى ارتقاء قيمتها، وبالتالي يحدث أو يلحق بالألفاظ ارتقاء في الدلالة.

فمن بين الألفاظ التي ارتقت دلالتها:

1-**المجد**: انتقلت من معنى مرتبط بالإبل وهو مجدت الإبل تمجُد مجوداً وهي مواجِد ومجَّد ومُجُدٌ؛

أمجدت نالت من الكلأ قريبا من الشبع وعرف ذلك في أجسامها ومجدتها و أمجدها راعيها، أي؛ امتلاء البطن ، يقال:أمجد القوم إبلهم وذلك في أول الربيع،

ومن ذلك أصبحت تدل على الشرف والسؤدد، لهذا أصبحت دلالتها أرق من الأول .

2-**السياسة**: ارتقت بانتقالها إلى مجال أرقى من مجالها الأول

فالسياسة فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها

ثم قيل :"الوالي يسوس رعيته"

فقد ارتقت من معناها المتدني إلى المعنى العالي ذو قيمة والذي يتمثل في المسايرة في شأن من الشؤون

3-**النخوة** :كانت تدل على العظمة والتكبر، قال الخليل :النخوة العظمة يقال:انتخى فلان إذا تكبر، وهي من الصفات غير المحدودة في الإنسان، ثم تطور معناها فصارت النخوة والمروءة والشهامة[1].

الامتاز:كانت تدل على مجرد الفصل بين شيئين "تميز القوم وامتزوا صاروا في ناحية" ثم صارت للدلالة على المزية ثم التفوق [2].

---

[1] شاذلية سيد محمد السيد، رسالة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ماي 2010، ص42

[2] المصدر نفسه ،ص43

فرقي الدلالة هو ما يصيب الألفاظ من قوة دلالية ترفع من شأنها بعد أن كانت تدل على معان ذات دلالة ضعيفة، وأصبحت ما هي عليه من دلالة قوية محترمة بين الناس وتعبر عن الفخامة والقوة، فمثلا كلمة العقل التي كانت من العقال والحبل الذي كانت تربط به الدابة

من رجلها ولكن تطورت دلالته وارتقت إلى العقل الذي يمتلكه الإنسان بإيجابياته وسلبياته ورصانته .

فهكذا يتبين أن نقل المعنى يعد أهم أشكال تغير المعنى أولا لتنوعه وثانيا لاشتماله على أنواع المجازات القائمة على التخيلات[1].

من الألفاظ التي انتقلت دلالتها، من خلال الاستعمال لفظة الإستحمام المشتقة من: الحَم أي الحرارة، والحميم والحميمة الماء الحار.

المحم،بكسر الميم، القُمْقُمُ الصغير الذي يسخن فيه الماء، يعتبر هذا معناه الدلالي الأولي، وبعد تطوره صار يؤذن لأن يُستعمل في الإستحمام، الذي يعني الإغتسال بالماء الحار، وقيل أن الإستحمام بالماء البارد هو الإبْتِراد والإقْتِرار، وقد نكر بعد ذلك أهل اللغة هذا المعنى واُعتبروا، أن كل اغتسال استحماما سواء كان الماء باردا أو حارا، فالعرب كانت تطمح من خلال التطور الدلالي تعميم وتوسيع الدائرة الدلالية أو الانتقال من معنى لآخر.

ومنه كذلك مفردة الضابط التي تعني أن اللاحق ليس له علاقة بالسابق به عهدا، فأصبح اليوم مصطلحا قائما برأسه دال على رتبة عسكرية لها موقعها بين بنات حقلها الدلالي من الرتب، فقد جاء في المعجم العربي أن الضبط هو لزوم الشيء وحبسه، ومنه قولنا أنه تعبير جار على الألسنة، اليوم والأمس، فالذي يحدث أمس لا يحدث اليوم، فكل منهما خاص بما يدل عليه[2].

لهذا قلنا أنه عند تطور دلالة لفظ الضابط من المعنى الأول، الذي هو الشيء اللاحق الذي، لا علاقة له بسابقه، وهو الذي يُحَافِظ على مكانه لقوة معناه؛ فهنا اِنتقال مجازي

[1] نور الهدى لوشن، علم الدلالة ،المكتب الجامعي، د ط ، 2006، ص57

[2] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، الإشكال والأشكال والأمثال، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، سنة 2003، ص128

من الضابط في الكلامِ، إلى الضابط في الجيشِ، الذي يدل على معنى العسكري، الذي يكون شديدُ البطشِ والقوة والجسمِ، وصارم في التعامُل، ومنه : بعير ضابط، كذلك

فالجامع بينهما هو الضبط والإحكام، لأن الضابط لو لا صرامته لما ارتقى إلى هذه الرتبة الرفيعة والمحافظة على مكانته كما هو الحال مع اللاحق الذي له معنى كيس للسابق به عهد، و من الألفاظ المتطورة الدلالة أيضا: المضمار، فقد تطورت دلالة المضمار في سيرورة العربية تطوُراً، يصدق عليه هيئة اِنتقال الدلالة من المضمار المادي المحسوس إلى المضمار المعنوي المجرد، قيل: الضمر هو الهُزال والحِدْق البطن، ومنه قيل ناقة ضامر، والضمر من الرجال في التهذيب المهضم البطن، اللطيف الجسم، أما المضمار فهو ليس ببعيد عما تقدم ذكره، ومنه التضمير عند العرب؛ أن تعلف قوتا بعد سمنها، ويكون المضمار وقتا للأيام التي يضمر فيها الخيل للسباق والركض، و قيل تضميرها، أن يشد عليها السروج، والأصل يطلق على الموضع الذي تضمر فيه الخيل...

فبعد أن كانت الدلالة تقتصر على موضع تضمير الخيل فقد توسعت دائرتها الدلالية فشملت المتقدم وزادت عليه موضع أي شيء آخر يكون فيه سباق[1].

ومن ذلك تطورت الدلالة إلى المجاز وقيل أن الغناء مضمار الشعر مجازا وفاء بالأصل الدلالي

الذي هو موضع تضمير الخيل، وهذا ما أتى به الزمخشري[2] .في الانتقال من معنى أصلي إلى معنى مجازي من خلال الاستعمال.

الترهات:

وقد وقع في دلالة هذه الكلمة تطور دلالي هيأته انتقال من مضمار المادي المحسوس إلى المعنوي المجرد، وقد التفت إلى هذا المعجميون فاستشرفوه بالإثبات وتبيان الأصل، والذي يظهر أن الترهات والترهات هي الأباطيل، ووحداتها ترهة، وهذا ما هو مقرر في المعاجم العربية، وأصل ذلك مستقى من دلالتها من خلال الطرق الصغار

[1] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، ص 130

[2] انظر الزمخشري- ابو القاسم محمود عمر (ت 538) –أساس البلاغة ،دار الفكر ،بيروت، د ط ، 1989 "مادة ضمر"

المتشعبة عن الطريق الأعظم، وقال الزمخشري معرجا على المعنى المجازي، مستشرفا الوجه الدلالي الجامع يرى بأن الترهات البَسَابِسُ، وهي القفار البيد، اُسْتُعِيرت للأباطِيل والأقاوِيل الخالية من الطائل ؛

- لذلك كان تطور من الحقيقة، إلى المجاز لتشابه المعنى بينهما، ومنه أيضا الفعل "اِعتنق" الذي شاع من خلال استعماله، "اعتنق الدين الإسلامي" مما ليس يخفى للخاطر

الأول، أنه تعبير مجازي لا يقتضي المعنى منه بالنظر إلى ظاهر لفظه، والمقصد المتعين منه الملازمة والثبات، أي أن هذا الفعل التزم وصاحب لفظ الدين[1].

فنقول عانقه معانقة وعناقا، التزامه فأدنى عُنُقَه من عُنُقِهِ.

فمن معاني اِعتنق، اُلْتزم أو لَزِمَ، وإذا لزم شيئا فقد تشبث به، و لم تتركه إلى غيره، فقد أكد العدناني أن في استعماله لا يكون بمعنى انتحل –كما جاء به اليازجي- ذلك أننا نقول: اِنْتَحل فلان الشعر أو الرأي، أي ادعاه لنفسه، ومن ذلك أن اعتناق الدين أو معانقته بتعبير مجازي، أكثر تلاؤما من حيث معناها ومتناها من انتحال الدين مع أنه هو الحقيقة والأصل، والآخر معناه ودلالته انتقالية بفعل تطور اللغة.

معاني الكلمات ودلالاتها قد تنقلت في أطوار دلالية متعددة، التفت إليها اللغويون، فأنكر بعضها بعضهم وارتضاها آخرون،ولعل الأصل الدلالي موجود في معاجم وكتب مختلفة، فكل لغوي يراها من منظوره الخاص،

إذ نأتي على دكر لفظ" الأرملة"، فقد وقع في هذه الكلمة تطور دلالي له أطوار متعاقبة، فمعناها الجذري مأخوذ من الرمل المعروف من التراب، وهذه الإبانة ترفع من درجة الغموض، فنحن عندما نشرحها نراها بمعنى واحد أما إذا كان هناك تدقيق وتنقير لكشف الوجه الدلالي فقد نجد أطوار قد تغير فيها المعنى من زمن لآخر.

[1] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، الإشكال والأشكال والأمثال، ص93

الطور الأول:

جاء في كلام العرب على وجه التجوز أن الرمل الذي نفد زاده، وقد أثبت هذا المعنى في الاستعمال في باب المجاز للزمخشري، وقد وردت هذه الدلالة في حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– مفاده أن أصحابه كانوا معه في غزاة فأرْمَلُوا وأنْفَضُوا، فالمعنى هاهنا :نَفِدَ زادُهُمْ وأصله من الرَمَلُ، كأنهم لَصِقوا بالرمل، كما قيل للفقير "التَرْبِ".

الطور الثاني:

الأرملة :المحتاجة، وكل جماعة من رجال ونساء، أو رجال دون نساء، أو العكس، ويقول للفقير الذي لا يقدر على شيء من رجل أو امرأة، أرملةُ.

الأرامل: المساكين، فهذه المعاني من جهة التجوز والتمثيل بانتقال الدلالة من الأصل إلى التمثيل على سبيل الاستعمال المجازي[1].

ومن جهة أخرى، هذه الدلالة متطورة عن معنى متقادمٍ.

الطور الثالث:

أسبغ الوصف المجازي على من مات زوجها، أو ماتت عنه زوجته فقيل: أرملة وأرملت.

فقد وقف "ابن الأنباري "عند هذه الدلالة ملمحا إلى أنها؛ إنما سميت بذلك لذهاب زادها وفقدها كاسبها، وقوتها وقدرتها على العيش لأنه قد ذهب عنها من كان عيشها صالحا به.

فقد أكد أن معنى الأرملة يكتنفها محددان دلاليان حتى تسبغ على من يستأهلها، أولهما: من مات عنها زوجها، وثانيها الحاجة والفقر "الإرمال" وقد عرج على هذا الملحظ الدلالي في باب المجاز فجعله ملمحا رافدا من ملامح دلالة الأرملة فقال:"أرملت المرأة ورملت من زوجها، ولا يكون إلا مع الحاجة"، أما بعد ما تطورت دلالته من المعنى المتقادم أصبحت في يومنا هذا تعني المرأة التي مات عنها زوجها والأرمل الذي ماتت زوجته سواء كانا غنيين أو فقيرين، فكان لهذه الكلمة سيرة وتاريخ، فمن الرمل الحقيقي

[1] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي،ص119

المادي إلى الإرمال المجازي الذي يعني الفقر والحاجة، إلى من مات زوجها فغدت قصيرة اليد سائلة مرملة، ومن ذلك تعميم الدلالة على الذكر والأنثى وعلى حالي الفقر والغنى.

وهذا حال الألفاظ في تطورها ونمو معناها بالانتقال في لغة الاستعمال المجازي.

فمن الأغلب أن الأصول الحسية مأخوذة من حياة الصحراء، والبداوة لاسيما الناقة والجمل، سواء كان الانتقال من هذا المحسوس إلى مجال حسي آخر، أو إلى مجال معنوي[1].

*فهناك بعض الألفاظ التي ارتقت دلالتها، وذلك لسموها في المقصد على عكس انحطاط معانيها، ومن تم تعدو الكلمة راقية تستحسن قبول المجتمع، فقد تكون في سابق عهدها مما يستقبح ذكره، أو ينبذه السمع، وبعد ذلك تمسي عند اللاحق ذات شأن ومكانة رفعت عنها ما كان يعتريها من ابتذال؛

ومن ذلك "الشاطر" إذ أنه في كلام السابق ذو إيحاءات سلبية، وظلال هامشية مقيتة، فمعناه قديما الذي رحل عن أهله وتركهم مراغما، أو مخالفا بعد أن أعياهم خبثا، وفي معنى قريب هذا المعنى لا يدافع عن الأول وإنما يساوقه، فهو الذي أخذ في نحو غير الاستواء، لذلك قيل شاطر، لأنه تباعد عن الاستواء[2].

فمن أمثلة الإنتقال "**الغِرَارُ**" وهو قلة النومِ، ومعناها الأصلي المتطور عنه، قلة لبن الناقة، فهو إنتقال مجازي، لعلاقة المشابهة بين اللفظين، لأنه كلاهما فيه قلة في شيء معين.

-من المقرر المستحكم أن ظاهرة التطور اللغوي عامة، والدلالي خاصة، نافدة الفعل في اللغة، ويتجلى ذلك في مستويات اللغة المتباينة منها: الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والمعجمي والأسلوبي، وموضع النظر في هذه المباحثة خاص بالتطور الدلالي، الذي له بواعث مخصوصة، فدلالة الألفاظ في حركة دائمة، فمن تعميم إلى تخصيص إلى رقي، إلى انحطاط ثم إلى نقل . فإن اللغة وسيلة التفكير وأداته، والفكر في حركة دائبة متوثبة، فما ينسحب على الفكر، ينسحب على اللغة، والحق أن الناظر في المعجمات العربية يجد بين كثير من الألفاظ ودلالتها تراخيا جليا.

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص115

[2] عادل خلف، اللغة و البحث اللغوي، مكتبة الآداب، بيروت، لبنان، دط، 1994 .

فكثير من ألفاظ العربية المعمرة متداولة، وقد خضعت للتطور، فانزاحت بعض الألفاظ عن دلالاتها قليلا، وتراخت أخرى إلى حد الإبهام دون الإحكام؛ ومن ذلك ألفاظ قد ظهر من خلالها التطور الدلالي وانتقاله من معنى لآخر[1].

لفظة "الرُمَةِ"، إذ يشيع في العربية تعبير أسلوبي عتيق معمر، وهو: نظر في الأمر برمته، ومعناه نظر فيه كله، فلم يغادر منه شيئا وليس يخفى أن الرمة جذرها "رَمَمَ" والرمُ إصلاح ما فسد، و لم ما تفرق، ومن ذلك الحبل يُبْلى فَيُرَم، والدارُ تُرَم، والحائط اُسْتَرم، أي حال له أن يرم إذا بعد عهده بالتطبيق.

الرُمَّةُ والرِمَّةُ: قطعة من الحبل بالية، قيل الحبل يلد البعير؛ والذي يظهر أن تطورا دلاليا أفضى إلى ذيوع الرمة.

فقد قال ابن الأنباري في قصة الرمة وتطورها قولين:

-**أولهما**:أن الرمة قطعة من حبل يشد بها الأسير، أو القاتل إذ قُيِد ذلك أنهم كانوا يَشُدون الأسير، فإذا قدموه ليقتل قالوا: قد أخذناه برمته أي بالحبل المشدود به، ثم اُستعمل في غير هذا ؛

-**وثانيهما**: أن أصله قطعة من الحبل يشد في رجل الجمل أو عنقه، فيقال أخذت الجمل برمته، أي بالحبل المشدود به، فهنا انتقال مجازي من شؤون الحياة وأخذ الأمر برمته، إلى إطلاق المعنى على الجمل إذا كان مشدودا بحبل.

فقد ذهب الزمخشري إلى أن أصله، أن رجلا باع بَعيرا بِحَبْلٍ في عُنُقِه فقيل ذلك، وقد جعل هذا التعبير في باب المجاز، وذلك لتطور اللفظة ونموها في دلالتها اللغوية المستعملة قديما[2].

ومنه كذلك مفردة السجال، ففي اُستشراف دلالة السجال مثال مبين عن اِنتقال الدلالة من مضمار إلى مضمار لعلاقة التشبيه والتمثيل، فالسجال مفردها سجل، وهو الدلو

[1] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، الإشكال والأشكال والأمثال، دار الكتب العلمية، ط1، 2003-1424ه-بيروت، لبنان، ص30

[2] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، ص114

الضخمة المملوءة ماء، وقولنا: الحرب سجال مأخوذ مما ذكرناه عن المعنى الأصلي، والمعنى في الحرب مجازي حيث يدل على أننا نُدَال تارة، ويُدَالُ علينا تارةً أخرَى.

وأصل ذلك أن المستقين بسجلين من البئر يكون لكل واحد منهما سجل أي دلو.

وساجَلَ الرجل، بارَاهُ، وأصله في الاِسْتِقاء بالماء ؛

وقد قيل إن المساجلة أن يَسْتَقي ساقيان، فيخرج كل واحد منهما ما في سجله مثل، ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غلبا، لهذا ضَرَبته العَرَبُ مثلا للمُفَاخَرَة، عادا أن أصلها في الدلاء مشيرا إلى أن مادة "سجل" تجتمع على أصل واحد يدل على انصباب شيء بعد امتلائه[1].

-وهناك لفظة أخرى وهي لفظة "**الدابة**" التي تعتبر من الألفاظ المعمرة، التي قد يرد على قارِئها في سِياقها إشكال مرده إلى التطور الدلالي الواقع، فيما ذلك أن جَماع المعنى – كما يلمح إليه ابن فارس- حركة على الأرض أخَفُ من المَشْيِ، نقولُ دَبَ دبِيبًا، "وكل ما مَشَى على الأرضِ فهو دَابَة"، وهذا يشتمل على معنى أن كل ما يَدِبُ على وجه هذه البسيطة، فالطير دابة إذ أخرج بعض العلماء الطَير، وهو مردود...

فإن الطير يدب على رجليه في بعض حالاته، ولكن هذه الدلالة قد تطورت فأفضى هذا إلى إطراح بعضها حيث يدب على الأرض من مضمارها، كالإنسان. وقد اُلْتَفت صاحب اللسان، إلى هذا التطور الدلالي الحادث، فأشار إلى أن الدابة هي التي تركب، وأن هذا الاِسم غلب على ما يركب من الدواب وحقيقته الصفة، وهذا تطور دلالي هيئته التخصيص.[2]

إذ أنها دلالة رحبة عريضة تشتمل على مدخلات كثيرة، ولكن دائرتها الدلالية قد أنكست وانكمشت، فاطرح ما تستغرقه كالإنس والجن والطير...

وقد وردت دلالة الدابة، في التنزيل العزيز بالمعنيين المتقادم والمُتحادث، والأمثلة الآتية فيها فضل بيان محل ما تقدم :

قال تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ". [3]

[1] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، ص119

[2] أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، ص148

[3] سورة الأنعام، الآية 38

يظهر في هذا السياق الشريف أن تم ثَالُوثًا مُؤْتَلفا من الآدمي، ويتعين من إلماحِه –تعالى- أمم أمثالُكم، و الطير، ويتعين في –قوله تعالى – ولا طائر يطير بجناحيه، والدابة، فالظاهر أن في هذا السياق الشريف قد جاءت بالمعنى الحادث، فهنا اِنتقال من معنى لآخر من خلال تطور دلالات الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز في الاِستعمال من شيءٍ مادي إلى آخر معنوي، فقد توَجه الزمخشري إلى دلالتها هاهنا؛ أن كل نفس دبت على وجه الأرض عَقِلَت أو لم تَعْقَل .

والمراد في هذا أن الدابُ قد يكون للعاقل، وغير العاقل أي شيء حسي مادي، أو معنوي، بمعنى آخر مثلا: السيارة تَدِب لأنها تتحرك، وهاهنا اِنتقال مجازي لتطور دلالته[1].من الإنسان إلى الجماد .

ومنه كذلك لفظ "**الدُّمُلُ**" : ففي تطور دلالة الدّمل إلْمَاحَة إلى أثر رعاية الجانب النفسي والتفاؤل في تغير دلالات الألفاظ، وهذا نمط من التعبير مُسْتَفيض في كلام العرب، فالدُّمل مفرد دمَامِيلُ القُروح، وهو الخُراج، فنقول :اِندمل الُجرْح، ودمل إذا بَرِئَ واُلْتَحَم وتَمَاثَل للشِفَاءِ؛

والفارقة اللطيفة، أنه قد يراد وارد على المرء، إذ يظن أن هذه الكلمة اُجْتمع فيها نقيضان، ويتساءل إن كان الدمل مقترن بالقُرْحَة، أم بالتمَاثُلِ ؟ فقد قيل له "دُمُلٌ"، فهذا من باب التفاؤُل بالصلاح والاِندمال و العافية، ومثل هذا المخوض فيه قولنا للرفقة في السفر ذاهبة كانت القافلة أو راجعة، وهذا من باب التفاؤل بأن ييسر الله لها القفول أي السفر و الوصول بسلام، ومنه قول العرب الدُّمُل والقافلة، بقولهم للدِيغ السليم، وللصحراء والمهلكة مَفَازَة تفاؤُلاً بأن ينجو قاطعها من مجاهلها ليكون حظه الفوز باجتيازها، وذلك بِانتقال دلالة لفظة الدّمل من الجرح، إلى القافلة، ثم إلى الإنسان اللديغ السليم الذكي، وهنا اِعتبار مجازي أطلقَته العرب[2].

[1] أسعد عرار، التطور الدلالي، ص40-41

[2] المرجع نفسه ، ص106

وكذا "الذكاء" الذي يُرادف الفِطنة وحِدة الذكَاءِ والفُؤَادِ، واللافِتُ للخاطِر أن هذا المعنى ليس بأصل في اللغة، إذ أنه متخلق من معنى آخر؛ و هو ذَكاء النار لشُعْلَتِها القوية الذَاكِية، وقد أفضى نامُوسُ المجاز إلى اُنتقال هذه الدلالة من مِضْمار لآخر.

فالأصل –كما يقرره الأنباري – مُسْتَقى من قول العرب "قد ذَكَتِ النار إذا تم وَقُودُها ".

ومنه قيل :نَارٌ ذَاكِية إذا اشتد لَهَبُها واُشْتَعَلَت ؛

فالذكاء، شدة وهجِ النار لهذا اُنتقلت دلالتها إلى الإنسان المُتفَطن وذَلك لوُجود وجه مشابهةٍ بين المعْنَيَيْنِ، وقد قيل للشمس ذكَاء، لأنه في ضوئها وهج شديد كوَهَجِ النار .

فقد جعل "الزمخشري " في هذا القول "فيه ذَكاء " مما يُنْسب إلى المجاز.

ولعله بهذا اُسْتفرد الأصل المتقادم الدال على التوقُدِ واُشْتِعال النار، ومما يبين صحة هذا القول، أننا ما زلنا ننعت الفطن الذكي بالمتفطن وبالمتوقد؛

بل ننعت الذكاء كله بالتوقد و التوَهج، فنقول فلان متوقد، وذكاء متوقد، والذي يظهر من هذا كله أن تم ملمحا جامعا بين الذكاء المتقادم والمتحادث، فكلاهما دال على التوقد والتمام، أي تمام اِشتعال النار في معناه القديم عند العرب، وتمام الفِطْنَة وحِدة الفُؤَادِ في المعنى الحديث المتطور.

فاِنتقال دلالة الألفاظ يكون من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، واُنتقالها من مضمار الدلالة على المجال الحيواني مثلا، إلى مضمار الدلالة على الآدمي أو الإنسان –إذَا صح القول– وهذا ما اعتبره العلماء اللغويون؛ انتقال المعنى من الاِستعمال الأصلي الحقيقي إلى الاِستعمال المجازي على حسب دلالة اللفظ وصِيَغِه.

و منه اِنتقالها من المعنى المجرد إلى المادي المحسوس، ومن المادي المحسوس إلى المعنوي المجرد؛

كانتقال لفظة "**الهَمَجُ**" من الدلالة على البعوض، والذباب، أي من الحقل الحيواني إلى الدلالة على أرْذَلِ الناس وسَفَلَتِهم، واُنتقال دلالة "الرشوة" من رسن الجبل الذي يتوصل به للماء، إلى ما يتوصل به من الأشياء المراد تحقيقها في ميدان ما بالرشوة.

ومنه اِنتقال دلالة الدَمَاثَةِ من مضمار الدلالة، على المكان السهل اللين إلى صاحب الخلق الحسن الطيف، على وجه المشابهة المجازية بين المكان السهل، والإنسان الخَلُوقِ، المُؤَدب واللبِقِ.

وكذلك "الترهات" التي كانت تدل على القِفار والبَسَابِس، ثم صارت تقترن بالأقاويل والأباطيل، والتي لا طائِل تحتها.
ومنهُ دلالة الاِحتدام، والمحنك، إلى غير ذلك من الأمثلة التي اُنتقلت معانيها، حيث كانت تدل على شيءٍ، وأصبحت تدل على أشياء أخرى على سبيل المجاز وَتأثره بالتطور الدلالي، خاصة واللُغوي عامةً.[1]

[1] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424، 2003 ، ص184-185

خاتمة

بعد مشقّة وعناء، أكملت بحثي هذا، الذي من خلاله توصّلت إلى خلاصة وبعض من النتائج، المهمة التِي تخدم هذا الموضوع لأنّ البحث في مجال الدّلالة من الدّراسات المانعة الّتي يعدّ التطوّر الدّلالي واحدا منها، وإن كان من خلاصة نخرج بها من دراستنا للتطوّر الدّلالي لألفاظ المجاز البيانية البلاغية.

فالتغير الدّلالي محور رئيسي من محاور الدّرس الدّلالي، إذ تركزت جهود الباحثين فيه ضمن ما دعي بعلم الدّلالة التاريخي.

إذ أنّ اللغة في حركتها الدّائبة الّتي لا تستقرّ على حال تخرج علينا كلّ يوم بالجديد من الدّلالات، فإنّ أي لغة تستطيع أن تجدد في دلالاتها وتستوعب المعاني والأفكار بقدر ما تملك من مرونة، وذلك بقدر ما تملك من قواعد عامة ومعايير يمكن في ضوئها قبول الدلالات الجديدة أو رفضها، وقد اِمْتلكت لغتنا هذه الخاصية، فحافظت على الأصل والموروث وقبلت المتطوّر استنادا لمعاييرها.

فالعلماء لهم دور كبير في اِستشراف هذه الآفاق التطوّرية ودراستها، في مجال نمو اللّغة، و لم تخل هذه الدّراسات أحيانا من بعض التشدّد الّذي كان دافعه الحفاظ على اللّغة وعلى سلامتها.

فتطوّر دلالات الألفاظ ونموها أمر وارِد عبر أزمنة عدّة، وهذا التطوّر أتاحته مرونة الألفاظ لاختزال بعض أجزاء المعنى ومكوناته.

وكذلك قد ساعد المجاز بنوعيه في هذا التطوّر، فهذا بدا جلّيا لأنّ كثرة اِستعمال اللّفظ سبب في تطوّر.

بالرّغم مما تتعرض له اللّغة من تغيرات ودراسات إلاّ أنّها تضمن لنفسها مقومات البقاء والقدرة على اِستيعاب المُستجدات من المعاني والأفكار مع المحافظة على المجال العام للدّلالة.

لذلك تعدّ الأسباب الصّوتية والاِشتقاقية، والنحويّة والسِّياقية الّتي تظهر في مدار الاِستعمال من العوامل الدّاخليّة الّتي تؤثّر في المعنى.

كما أنّ هناك أسباباً خارجيةً، كالعامل الاجتماعي والتاريخي والثقافي، و في جوانب بعض العواطف والمشاعر، النّفسية الّتي تؤدّي إلى تغيُّرٍ في المعنى وتبدّل، وخلقِ دلالات جديدة للألفاظ.

حيث تسلك الدّلالة في تغيرها سُبُلاً معروفةً وهي الّتي تعرف بقوانين المعنى وأشكالها إذ تتمثل في:

- تعْميمُ الدّلالة، وهو إذا كان المعنى الجديد أوسع من القديم.
- تخْصيصُ الدّلالة، وهو إذا كان المعنى الجديد أضيق من القديم.

- اِنتقال الدّلالة، يكون فيها المعنى الجديد مساويا للقديم.

فقد كان لانتقال الدّلالة عن طريق المجاز – مُتَمَثلاً في الإستعارة و المجاز المرسل- النّصيب الأكبر من مظاهر النمو اللّغوي عامّة، والتطوّر الدّلالي خاصّة، ممّا يؤكِد أهمية المجاز في هذا المجال الواسع بألفاظه، وبعد ذلك تلاه تعميم الدّلالة، بينما قلّت الألفاظ الّتي خصصت دلالتها.

إنّ بعض الألفاظ قد تداخلت عليها التغيرات بصفات وصورة بصعب معها تحديد الأصل، فتباينَتْ أقوالُ العلماء فيها، فمن الألفاظ ما اجتمع فيها مظهران من مظاهر التطوّر.

إذ أنّ الإشتقاق يعدّ السبب الرّئيسي في إعطاء المرونة فقط لِلّفظ لينتقل من دلالة إلى أخرى.

المعيارية في اللّغة العربية لم تمنع تقبّل العديد من الإستعمالات وصِياغَة العديدِ من الأبْنِيةِ، ممّا يدلّ على لغة طوعية مرنة، فقد ظهرت هذه المرونة، والطّواعية في عدّة ألفاظ لمجالات اِستعمالية وتطبيقية مختلفة.

فيما أنّنا لا نستطيع وضع ألفاظ جديدة، لا وجود لها فيمكن أن نستفيد ممّا بين أيدينا من ألفاظ إذ كان مجالها الدّلالي يسمح بذلك.

لذلك رضي وأكدّ علماء البلاغة، والعربية قديما بهذا العامل السليم مع الألفاظ، وأقروهُ ونوّهوا به، لهذا لا بدّ من نهج منهجهم والسّير عليه، مع إضافة بعض التعديلات على ألفاظ اللّغة ودلالاتها، والحرص على دراستها من الجانب المجازِي لتبيان نُموها وتغيّرها اللّغوي.

إذ لابدّ من الإنشغال بالأسُسِ والنَظرياتِ الخاصة بالمدارسِ اللسانِيَةِ تَبْعًا لِاختلاف المناهج الّتي تتبعها، فيجب إخراج التراث اللّغوي الخاص بدراسة مجال البيان والبلاغة والتطوّر الدّلالي، لألفاظ المجاز لما تحمله من تحليلات وآراء واعية لكثير من الجوانب اللّغوية.

والله من وراء القصد، وهو المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين .

قائمة المصادر
و
المراجع

- ✓ **القرآن الكريم**
- **الحديث النبوي الشريف**

1- أَبَاظَة عزيز- لُغة الشاعر- مجلة مجمع اللغة العربية، دار القلم، دمشق، 1990.

2- أحمد عبد الرحمن حماد – عوامل التطوّر اللّغوي- دار الأندلس – بيروت- ط1، 1403ه-1983م.

3- أحمد عبد الرحمن حماد- العلاقة بين اللغة والفكر- دار المعرفة الجامعية، دط، سنة 1985

4- أحمد عمر مختار-علم الدّلالة- دار علم الكتب- القاهرة – ط5، 1998م.

5- أحمد محمد قدور –مبادئ اللّسانيات – دار الكتب العلمية –بيروت، دط، دت، 1996م.

6- أَنيس فريحة- نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1981،1.

7- أُولْمان سْتِيفَن –دور الكلمة في اللّغة، تر، كمال بشر، مكتبة الشباب- القاهرة، ط10، 1986م.

8- إبراهيم أنيس- دلالة الألفاظ- مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، سنة 1984.

9- إبراهيم أنيس – في اللّهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ط4، سنة 1973.

10- إنعام فوال عكاوي –المعجم المفضل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط2، 1417ه، 1996م.

11- اِبن أبي الحديد – شرح نهج البلاغة – دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط1،دت.

12- اِبن الأثير – ضياء نصر الدين بن محمد، المثل السائر، ج1، دح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1995.

13- اِبن جنّي – الخصائص، تح: محمد علي النّجار، عالم الكتب، دط، دت.

14- اِبن جنّي أبو الفتح عثمان، المنهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة- تح: حسين هنداوي، ط1، بيروت، 1987.

15- اِبن حزم- الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر، القاهرة، ج1، 1978.

16- اِبن السكيت – إصلاح المنطق- تج: أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر، ط3، دت.

17- اِبن فارس – الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد صقر، دار إحياء الكتب
العربية، دط، دت.
18- اِبن قتيبة – أدب الكاتب، محمد محي الدّين، مطبعة السعادة، مصر، ط4، 1963.
19- اِبن منظور جمال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط1، دت.
20- بكري شيخ أمين – البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1982.
21- الثعالبي أبو منصور عبد المِلك، فقه اللّغة، تح: خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418 -1998م.
22- الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط2، 1399،
1979م.
23- جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات دلالية عربية – دار الكتب العلمية، ط1، 2007م.
24- جورجي زيدان – تاريخ الآداب اللّغة العربية، مطبعة الهلال، القاهرة، د.ط، سنة 1911.
25- الجوهري- الصحاح- تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، لبنان، ط2، 1990.
26- جير وبيرو – علم الدّلالة، تر: مندر عياش، دار طلاس – دمشق، ط1، دت.
27- الخفاجي بن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
28- راضي محمد عبد نواصره – البلاغة والبيان وفصاحة الكلام عند العرب دار اليازوري – الأردن، ط1، 2011.
29- رجب عبد الجواد إبراهيم، في الدّلالة والمعجم، دار ساق، دط، دت.
30- ركن الدّين محمد الجرجاني (ت 723)، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، بيروت – لبنان ، 2002، 1423ه، ط1.
31- رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي ومظاهره وعللة وتطوّره، القاهرة، دط، 1983 .
32- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطوّر اللّغوي، مطابع البلاغ، القاهرة، دط، 1967.
33- الزيدي، تاج العروس، دار الهداية، بيروت لبنان، ط1.

34- السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد – مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنـــداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1420ه، 2000م.
35- السامرائِي إبراهيم، معجم الفوائد، مكتبة لبنان –بيروت، ط1، 1984م.
36- السيوطي – المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: أحمد المولى، وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، دط، دت.
37- السيّد أحمد الهاشمي – جواهر البلاغة العربية: أسسها علومها وفنونها، ج1، دار العلـــم، دمشق، ط1، 1416ه ، 1986م.
38- صالح بلعيد – فقه اللّغة العربية، دار هومة، بوزريعة الجزائر، دط، دت.
39- عبد الرحمن حسن حنكة الميـــداني- البلاغـــة العربيـــة، أسســـها وعلومهـــا، ج1، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1417ه، 1997م.
40- عبد الكريم محمد حسن- في علم الدّلالة- دار المعرفة، دط، سنة 1998م.
41- عادل خلف- اللغة و البحث اللغوي، مكتبة الآداب، بيروت، لبنان، دط، 1994.
42- عفيف مشقية- لغتنا- دار الفتى العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
43- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعرفة، دط، سنة 1998م.
44- فريد عوض حيدر، علم الدّلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الأداء، ط1، 2005م.
45- القزويني الخطيب، جلال الدّين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بـــيروت- ط3، سنة 1998.
46- القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904م.
47- لويس م. م- اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1959.
48- محمود توفيق محمد سعيد، إشكالية الجمع بين الحقيقة والمجاز، مطبعـــة الأمانـــة، ط1 ، القاهرة
1994، 1413.
49- مراد كامل، دلالة الألفاظ العربية وتطوّرها معهد الدّراسات العربية، القـــاهرة – دط – 1963م.

50- المسدِي عبد السلام – اللّسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، دط، 1986.

51- مهدي أسعد عرار – التطوّر الدّلالي- الإشكال والأمثال والأشكال، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان – ط1، 2003م.

52- مهدي أسعد عرار – جدل اللفظ والمعنى – دار وائل، ط1، 2002م.

53- نِزاري سعود أبو زيد – محاضرات في علم الدّلالة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م، 1434.

54- نور الهدى لوشن، علم الدّلالة – نظرية وتطبيق – المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر، ط2، 2006م.

55- وافي عبد الواحد، علم اللّغة، دار نهضة، ط3، القاهرة، 1984.

- رسالة دكتوراه:

شاذلية سيد محمد السّيد، التطوّر الدّلالي في ألفاظ غريب الحديث، كلية الآداب، قسم اللّغة العربية، ماي 2010

الفهرست

ملخص: يعد المجاز من أهم الظواهر البلاغية، التي قد تؤثر على اللفظ العربي اللغوي، من خلال معناه، و ذلك بإنتقالاته الدلالية المختلفة. إذْ يمد بصلة بعلم الدلالة من خلال التطور الدلالي الذي يعتبر ظاهرة لغوية شائعة، في مختلف الصيغ اللغوية سواء العربية أو غيرها. ليدرس مراحل نمو اللغة و أطوارها التاريخية، فهذا التغير يؤدي إلى حدوث دلالاتٍ جديدة و منتقلةٍ من طور إلى آخر و في مستويات مختلفة من اللغة.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة لغوية- اللفظ- الدلالة-تطور المعنى.

.

Résummé: Cette recherche va pouvoir un phénomène linguistique très important dans le champs de la rhétorique. Il sagit du sens figuré, il joue un role fondamental dans la mésure ou il cache le vrai sens avec une image très artistique et easthétique .Cet phénomène existe dans toutes les langues, mais il est très pesistant dans la langue arabe quit est riche que soit de termes ou, concepts et qui s'accordent avec les différents contextes. En plus la langue vit une croissance évolution.

Mot- Clés : Phénomène linguistique- Le terme- Le concept- Le sens figuré.

Summary: This research would try to study a linguistic phenomenon which so important in the field of rhetoics, it is about the figurative meaning or what is known by connotative meaning, it does play a great role as far as it hides the real meaning by means of a so artistic and easthetic figure. This phenomenon does exist in all language but it présents in the arabic language as it is so rich either in terms or concepts thats are combined with various contexts with different connotations. Besides the language witnesse , a so rapid increase in its evolution.

Kley- Words : Linguistic phenomenon- Term- Concept- Context Rhetorics .

ملخص:

يعد المجاز من أهم الظواهر البلاغية، التي قد تؤثر على اللفظ العربي اللغوي، من خلال معناه، و ذلك بانتقالاته الدلالية المختلفة. إذْ يمد بصلة بعلم الدلالة من خلال التطور الدلالي الذي يعتبر ظاهرة لغوية شائعة، في مختلف الصيغ اللغوية سواء العربية أو غيرها. ليدرس مراحل نمو اللغة و أطوارها التاريخية، فهذا التغير يؤدي إلى حدوث دلالاتٍ جديدة و منتقلةٍ من طور إلى آخر و في مستويات مختلفة من اللغة.

الكلمات المفتاحية ظاهرة اللغوية– اللفظ– الدلالة– التطور الدلالي.

.Résummé:

Cette recherche va pouvoir un phénomène linguistique très important dans le champs de la rhétorique. Il sagit du sens figuré, il joue un role fondamental dans la mésure ou il cache le vrai sens avec une image très artistique et easthétique .Cet phénomène existe dans toutes les langues, mais il est très pesistant dans la langue arabe quit est riche que soit de termes ou, concepts et qui s'accordent avec les différents contextes. En plus la langue vit une croissance évolution.

Mot– Clés : Phénomène linguistique– Le terme– Le concept– Le sens figuré.

Summary:

This research would try to study a linguistic phenomenon which so important in the field of rhetoics, it is about the figurative meaning or what is known by connotative meaning, it does play a great role as far as it hides the real meaning by means of a so artistic and easthetic figure. This phenomenon does exist in all language but it présents in the arabic language as it is so rich either in terms or concepts thats are combined with various contexts with different connotations. Besides the language witnesse , a so rapid increase in its evolution.

Kley– Words : Linguistic phenomenon– Term– Concept– Context Rhetorics .